شعر

ظبية خميس

درجة حميمية

المجلس الأعلى للثقافة

إهـــــــداء ٢٠٠٦
المجلس الأعلى للثقافة
القاهرة

درجة حميمية

ظبية خميس

المجلس الأعلى للثقافة

اسم الكتاب : درجة حميمية
اسم المؤلفـه : ظبية خميس
الطبعـة : الأولى - القاهرة ٢٠٠٢م.

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت : ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس : ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo
Tel : 7352396 **Fax :** 7358084 **E.Mail :** asfour@onebox.com

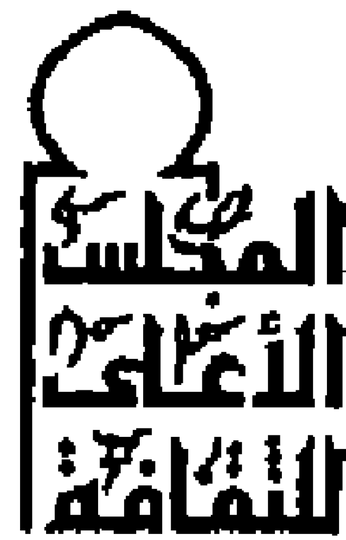
المجلس الأعلى للثقافة

Degree of ntimacy

درجة حميمية

شعر

ظبية خميس



٢٠٠٢

«لسوف يجئ الوقت
عندما - وبإعجاب -
تقدم التحية لنفسك وهى تصل إلى أعتاب بيتكَ،
تراها فى مرآتكَ، ويبتسم كلاكما للآخر مُرحباً به،
وستقول تفضلى هنا، كُلى، ولسوف تحب من جديد
الغريب الذى كان أنت.
ستمنحه النبيذ وتمنحه الخبز وتمنح قلبك لنفسه
كى يستعيده، للغريب الذى أحبكَ
طوال حياتك، والذى تجاهلته من أجل الآخرين،
والذى يعرفكَ عن ظهر قلب، اخرج رسائل الحب
من أدراج مكتبتك،
الصُوَر، المقاطع اليائسة، قَشِّر خيالك
من المرآة، اجلس، واحتفل بحياتك.»

قصيدة للشاعر ديريك والكوت

مجموعة درجة حميمية
Degree of Intimacy

المحتويات

- 1 -

درجة حميمية

درجة حميمية

- 1 -

روح الحصـــان

كلام القلب
سر الليل المُبهم
عاطفة الفضاء المزدوج
حمام يطير في ضباب الروح
أزقة تستقبل المطر
مطر الذاكرة.

مُناولة فى كنيسة مفتوحة
حيث الرَّب أكثر رأفةٍ بعبادهِ مما يستحقون.
حصان يطير تحت سماءٍ رخوة
وشهب تتساقط من لونهِ
في كفّي
أتناولها حائَرة.

أُداعب الحصان بمحاولة أن أتذكره
فالشهب بين يديَّ
تُضيءُ أزمانًا أُخرى
أكوان
حينما كنتُ أنا والحصان روحًا واحدة.

لم أَكُن فَرَسَة ولم يكُنْ جوادي
لم نملك المرآة آنذاك
كُنا ننظرُ إِلينا حولنا.

كيفَ كان المساء عاشقًا للصباح
آنذاك
والندى يُغازِلُ أمواج البحر

كانت الجبالُ بيوتًا
والأنهارُ أَسِرَّةَ تهدهدُ الأطفالَ
والعيون ينابيع تَشِفُّ فيها رؤى السماء.

يشتاق الحصان أن أتذكره.

- 2 -

مباركــة

الآلهةُ التي لم تَعُدْ
ذات الأجساد الضخمة، القوية،
والأَقنِعَة
ميدوزا والثعابين
سخمت ورأس اللبوءة
البقرة المقدسة حتحور
وكالي ذات الألف يد والنظرة المُحرِقَة.

فينوس، وعشتار وأفروديت
أحياناً كانت الأجساد كائنات
مُجنَّحَة
والوجوه لملامح بشر خالدة.

أفروديت كانت امرأةً ضخمة
ممتلئة
ذات أثداءٍ مُرضِعَة
تقفُ في جُزر المتوسط
ليمرَ من تحت ساقيها المرعبتين
الكَهَنَة، والعُشاق، والفلاسِفة

كان على عِبادها أن يولُموا لها
ويحملوا الزهور والشموع
ويفتحوا صدورهم
كي يضعوا على المذابحِ قلوبهم
لتباركها بشهوتِها المُقَدسة.

- 3 -

الينبــوع

على حافة الذكريات أنتَ تحيا أيها الحصان
هل تذكرني رملاً أَملَسْ
حين جَرَت حوافكَ في الصحراء البعيدة
كنتُ كثباناً تجتازها
واحات ونخيل

كنتُ ينبوعاً تنهلُ منه بعد عطش
اللهاث وراء امرئِ القيس
وهو يقودكَ من فيءٍ لفيءٍ.

كنتُ صحراءكَ التي لم يجتزها الأَبَدْ.

ذاتَ مَرة رحلنا معاً، أنا وأنتَ
في المُدُنِ الهَرِمَة

كانت بلقيس تراكَ وتظنني الهواء.

جُبنا المعابد وأشعلنا البخور للأرواح العُليا
خُضنا المسوحَ بزيوت اللوتس
ورقصنا تحت وَقْعِ المزامير والدفوف
حول حلقة النار
حين كان زرادشت يُضئ قلوب
أتباعهُ بالوهج الأَول.

- 4 -

طير .. يطير

أرى النور يخرج من قلبي
في غفلة الليل
أراهُ ينهضُ تحت السماء
يمشي بتؤدَةٍ
مثل شمس تغافل الغيوم
كي تُشرِق بكاملها مرة واحدة.

أرى النور يخرج من بين أصابعي ضياء
أراهُ على شكل طير يطير.
أراهُ ماءً
أراهُ دماء تتشكلُ مخلوقات
من حروفٍ، همهمات،
أُغنياتٍ،
صلوات، ودُعاء.

- 5 -

حبل سري

على حافة المدينة
يُوقظني النور
تنهضُ روحي نحو شمسٍ أرى ظلالها
والحبل السِري يشدني للأَعلى
يأخذني إِلى ما يُشبهُ أطياف الأحلام
فيما الأمس واليوم كلاهما غدُ أراه
وفيما المكان بأسرِهِ يتفتتُ في رأسيَ
حيث الأصوات، الريح، والمطر
وحيث يسعى البشر نحو شؤونهم

المكان مُطلَق لا محدود
يتداخلُ في رأسي مع كل ما خَبرَت حواسي الخمس
وكل ذلك الذي أعرفُ أنني أَعرِف
دون أن يكون لدى شاهد واحد على ذلك
سوى رأسي التي تتذكر

- 6 -

برعم البحر

براعم صغيرة تنمو على جلدي
لها رائحة عشب الصحراء
تتفتح ألواناً وطيوفاً
تمتد سحاباً وغيوماً
في الضباب الذي يلفها
أرى برعم البحر على كتفي
ألمسُ زهرة الليل
وأشعُر بشموسٍ صغيرة
تضئ على جبيني

أدوسُ على رمل الصحراء الحار
بلذة الغبطة
وأندسُ بين جبلين تنهدا للتوّ
حول قَدَمِيٍّ

براعم صغيرة
كأن الكون يُولَدُ بين يدي
أسحبه من جوف السِرِ
ولا أقطع حبل السرَّة الذي
يربطني به.

٢٩ - نوفمبر - ٢٠٠٠

القاهرة

- 7 -

جنة أولى

كل هذا الندى في أردان الروح
كل هذا البهاء

كأن العالم ليس . . .
كأن الكون جنته الأولى

يا الله . . إني رأيت الجنة تمشي في الأرض

- 8 -

أنــا والحــياة

العصافيرُ التي تعبرُ الليلَ
إلى نور الفجر
تدعو الشمس إلى أعشاشها

الكلاب التي تحرس البشر النائمين
تتجول بألفة المالكِ في ملكهِ
والدِيكة التي تُعلنُ عن نفسها
لكل يومٍ جديد

وماء النهر الملتمع تحت سطح سماءٍ
يزينها هلال يظن نفسه بدراً
والشجر الملتَحِفُ بليل الطَّلِ
يتنفس روح الصبح

وأنا أنظر للكون
أمدُ يدي لألمس كل ذلك
متنهدة
آه .. يا للروعة
أنا والحياة قطعة واحدة.

- 9 -

مـــاء

سأُغامر في السباحة في ماءٍ وُلِدَ للتو

عارية مثل حواء

سأقضمُ هذا الهوى

دون معصيةٍ

لم يخلق الله كل هذا الماء

ليذهب سُدى.

- 10 -

مــــيــــاه

لأكُنْ المكحلة
ولتكن مرودي

لأكُنْ الليل
ولتكُنْ قمري

لأكُنْ الأرض
ولتكُنْ ينابيعي

لأكُنْ الساحل
ولتكُنْ بحري

نحن نهران التقيا كي يلدا المحيط.

٣٠ – نوفمبر – ٢٠٠٠

القاهرة

- 11 -

قُبـــلة

- 1 2 -

قَنص

الغزالة في شِباك الصائد
مطمئنة
تعرفُ أنه يحلم بها
الغزالة تعرفُ أنه يعشقها :

فريسة العاشق قناصته .

١ – ديسمبر – ٢٠٠٠

- 13 -

محــــارة

لو فَتَشتَ بداخلكَ
ستجدُ غابات ونخيلاً
وأدغالاً يغسلها مطر ناعم

وستجد الشمس، أيضاً،
ببهائها

والمحيط يترامى
بداخلك

ستجد قمراً من شهد الحب
ونجوماً تضئ وجوه الناس جميعها
بيتاً من الزنبق
وعطوراً تتنهدُ بين رئتيكَ
وحزاماً من العشب يرتاحُ على خصركَ.

لو فتشت بداخلك تجد الفصول الأربعة
نُطفَةُ الحياة الأولى
ومسار النور الخالد
تجد فضة الماء
وذهب الرِمال

ولؤلؤةً مُخبأةً في كل ذلك البهاء

اللؤلؤة هي أنت!

٢٠٠٠/١٢/٢

- 1 4 -

الربيــع

الربيع حين يأتي
يكون جامحاً، مذهلاً، وغارقاً
في روعته

الربيع الذي وُلِدَت بذوره من شيخوخة
الشتاء
لا يتخيل دورة الفصول
وولادة الحياة من الموت
اليقظة من السُبات

الربيع يمرُ كما لا يمرٌ شئ آخر
مغوياً، مثيراً، غارقًا في غرامه بنفسه

مَن يخبر الربيع بأنه رضيع الشتاء
وأن الصيف حين يجئ سوف يصرخ في وجهه
عالياً.

مَن يُرى الربيع صورة الخريف
الأشجار وهي عارية من زهور الحب
السريع
والعُشاق في معاطف بردهم.

الربيع مذهولاً بنفسه
لا يعرفُ أنه يموت ويُولَدُ من جديد

٣ – ديسمبر – ٢٠٠٠
القاهرة.

- 15 -

لــــوتس

الينابيع التي تتفجَرُ في راحاتنا
والتي ننساها ، أحيانًا ،
فتجف
تحولنا من كائنات طينٍ
إلى زنابق ماء

ينبوع واحد حلو ، عذب ، سلِس
تشربُ منه
فتعرفُ أنكَ قد صِرتَ الصفاء .
تسيلُ في نفسكَ
مياه الحياة
حتى ترتوي
فتنظر إلى العالم نظرة اللوتس
إلى وجهه في مرآة النهر .

٤ – ديسمبر – ٢٠٠١

- 16 -

بـــراءة

من صُدفَةِ الأشياء
يُولَدُ الزمان
حتى يتجسد شرايين تمشي

من الدماء تُولَّدُ الرغبات
من الرغبات يبدأ التاريخ
التاريخ الذي تصنعهُ الحرباء، والعُشبة،
يصنعهُ النهر
ويُعيدُ ابتكارهُ الإنسان.

الصُدفة التي حيرَت الكائنات بدقتها
وروعتها
كانت قد صممتها صدفة أخرى
في مزاج الكون

الذي غالباً ما يُتقِن صناعة
قصور الرمال
التي يهدها الأطفال بإصبَعٍ
واحدة.
براءة الأطفال لا تعلم أن الصُدفة
هي «سابق إصرارٍ وتَرَصُدْ»

هي سِرّ مكنون
في علم الكون.

٥ – ديسمبر – ٢٠٠٠

القاهرة.

- 17 -

ولادة

في الشرنقة

وعند درجةٍ ما من الدِفء

وفي العُزلَةِ الحاضِنة

يَلدُ الكائن فراشاته الساحرة

فراشة الفِكرَة

فراشة الإحساس

فراشة التأمل

وفراشة الخلق الجميل.

حينئذٍ يُطلقها في وجه الكون

كي تنشرَ لمساتها الخاصة

عليه

وتطبع ثغره بأحلام تكوينها .

وحين تطير تلك الفراشات بعيداً ،

بعيداً

على الكائنِ أن يعود ليحضنها في

الشرنقة

من جديد .

٦- ١٢ -٢٠٠٠

القاهرة .

- 18 -

يقظة

الفجر بدايات للصحو

من غَفْلَةٍ أَولي

تنفس التراب

ووشوشة الأحلام

تنهيدة الصباح

حال بين حالين

على مهلٍ يأتى في البدء

ثم إنه يُشعِلْ الصباح

بنورهِ

فما الحمَامُ على شبابيكً النوافذ
مازال ينفضُ عن الأجنحة
ندى الفجر
ويُغرد للشمس التي صارت
في قلب السماء

السماء تلمع وبقايا السحب تتوارى
الأرض مبتلة بمطر الفجر
وحمامة تقفُ في الخارج على أعلى النافذة
ثم تطير.

٩-١٢ - ٢٠٠٠

القاهرة.

- 2 -

على مسافة ما

على مسافة ما

- 1 -

جـــوف

هل قُلتَ البحر؟
قدمي إذ تلمس صخوره
تلتصق بها بشدة
تحضن الأرض، الرمل، العشب، وملح البحر

ها إن الجوف يلتصق بي هو الآخر
ها إنني ألتقي مَنْ أنا سلالتهم

في لحظةٍ نائية.

- 2 -

طفـــولة

أطفالاً كنا نلهو
على حافة البحر
«الجسرة» أم «مزيج شرق»

كل ما أتذكرهُ اصطيادنا لكائنات البحر
كائنات لَزجَة صغيرة
أعشاب البَحر
الأصداف، المحار، والقواقع.

والنساء ينادينَ علينا من البعيد:
«أيها الأطفال قد حان موعد الأكل».

- 3 -

سعـــادة

الشمس والرمل
التسلل من غرفة الظهيرة النائِمة
أتركُ حضن أمي
لأستلقي بشهوة السعادة
على رملٍ حار
وأستقبل شمس «القيّالة»

هكذا كان شعري أحمر في طفولتي
وللسبب نفسه كنتُ أنالَ عقوبتي
في كل عصر.

- 4 -

نَبــــق

شجرة «الكنار» أمام البيت مُثمِرَة

موسم التسلق عليها

وهز جذوعها وفروعها

بشدةٍ حتى كأننا الريح العاصِفَة

كل ذلك «النبق» يتساقط على

الأرض

نجمعه ونأخذهُ إلى أفواهنا

بلذةٍ هائِلة.

- 5 -

نجـــــوم

نجوم الشمس تتقافز فوق ظهيرة البحر
كأنها أرواح تبتهجُ لي

كم أنني ودَدَت أن أراها
عبر السنين.

النجومُ نفسها تتقافز من البحر، أيضاً
تحت الشمس

ومضات تأتي لتعود سريعاً
إلى بيتها في السماء.

- 6 -

مــلح

البحر الذي يلفحني هواؤه
أيه حياةٍ مملحة بالسعادة
يمنحها إليّ.

حين أنظرُ إليه في وداعتهِ
وعنفوانهِ
يغيبُ عني ذلك الذي يحدثُ خلفَهُ
هذا الذي يتحولُ على ساحلهِ

أمدُ إليكَ يدي
أمدُ إليكَ بصري
إننى سمَكتُكَ التي سافرت للبعيد.

- 7 -

زَبَـــــدْ

كلامُ الموج
ينتهي دائماً
بِحُمَلٍ لاهِثة من الزَبَدْ

حينما يرتحِلُ البحر إلى الأُفق
يتحول إلى سماءٍ
وغيوم.
في هدوءه يستعد البحر
لاحتضانِ صخورِه
في هديره يكون البحر.
مُعَذباًبعاطفتِه التي لا ترتوي
من غرام اليابسة.

لماذا لم يعد البشر ها هنا
يُشبهونَ الماء.

- 8 -

كـــلام البـحـــر

البحرُ يقولُ لي
إن أهله قد هاجروا
كُلَ من يتذكرهم قد رحلوا
أو لم يُولدوا بعد .

البحرُ يشتاق إلى الصيادين
اللؤلؤ يبحثُ عن الغواصين

فيما الجميع يتكدسُ خلف المباني
الزجاجية
علَب السيارات
وأجهزة الاتصال البلاستيكية

لم يَعُدْ الناس هنا يتذكرون
لمسَة البحر .

٢ –٣ يناير ٢٠٠١

الدوحة – قطر

- 9 -

صـــداقات

الكثافة تتبخرُ سريعاً

بخِفّةِ من يريد التخلص من حجمهِ

الكثافة التي تغوصُ فيها يدانا

مثل ضباب ليلةٍ دامِسَة

تتحولُ بعد قليل

إلى بالونات مُلَونَة

تطيرُ تحت سماءٍ مُشرِقَةٍ

٤-١-٢٠٠١

الشارقة

-10-

Departure - Gate

بوابة رحيل

مُلامسات

خفيفة

ضوء ساطع

ونور شاحِب وعميق

الليلُ، وبحرهُ

النهار، وخرافاته القليلة

وجوه، وأصدقاء

غالباً، صديقات

أحلام قديمة ،
وإِجهاضات
وردة مُرصَعَة بالأماني
بتلاتها : يحدث ...
لا يحدث ...
يحدثُ ...
لا ...

وجوه، وحُرَية
جمال مفتوح لآخره
موهوباً للأثرياء
للغرباء

صفقات صغيرة ...
رابحة ... كُن كما نكون
شجرة عيد ميلادٍ مُنيَرة

كُن كما نكون
المُتعةَ ، واللذَة ،
والنقود
حداثة ترتدى حواجزها .

صفقات صغيرة . . .
خاسرة . . . كُن . . . فتكون
المجدُ للغائص في عمقه
جذراً وسماء
الصمت . . . لم يَعُدْ لغة الأقوياء.

حسناً . . .
أنا ، أيضاً ،
أحب الساري
والطعام الصيني

«البكيني» ، و«الشامبانيا»

وأحب كل تلك السعادة التي تبيعها
فروع السوبر ماركت
والمراكز التجارية

ابتسم أنتَ في «الشارقة»
وابتسِمْ
«دبي» والسوق الحُرَة
أحاول أن أكون حُرَة

«أبو ظبي» عروس الإمارات
أحاول أن أشاركَ
في ذلك العُرس.

أُجرب وزن الخفَة
وحالة السَياحة في الأوطان

أشارك الأصدقاء اختياراتهم
للمطاعم
وأحلامهم بتخفيف الوزن
وممارسة «اليوغا»
وأشتري الجلابيات الشعبية
كـ«سوفينير».

أُحاورُ كل الوجوه التي أراها
بطريقتي
بأن أتذكر ديارهم وأوطانهم
التي زرتها
وأن أسألهم هل هم سعداء هنا
الجميع يقول:
It is okey!
لكن الحوار لا يذهب أبعدَ من ذلك.

الجيل الصغير يعتني بأناقته
متعته
«الموبايل» ، «والإنترنت»

الجيل الأوسط يعتني بمنصبه
الفيلا،
«الفورويلز»، وحديقته.

الجيل الكبير ينشغل بتذكر ماضيه
زيجاته الجديدة،
أمواله، أو عَدَمها
كل حسب طبقته.
الحياة عادية إذن

سَلِسَة، مُترفَة
الحياة طبيعية وآمنة للجميع
غير أن هذه السائِحة في «الأوطان»
The wroung tourist
بالتأكيد غير عادية

بالتأكيد غير طبيعية.
الذين لا يعرفونها يسألونها :
أنتِ من أين؟!
الذين يعرفونها يسألونها :
إلى أين؟
السائحة التي تحزمُ حقائبها
وصولاً
ثم مغادرة
لا تزال تقتفى آثار وطنها
عند بوابة - الرحيل
Departure - Gate
تلهث بسبب زيادة في الوزن
وزن الكتب
كتبها التي لا تعرف الطريق
إلى وطنها بَعد.

٨ يناير - ٢٠٠١

دبى

-3-

حلـــو، ومـــرٌّ

Sweet and Soure

حلو .. ومُر

Sweet and Soure

-1-

وَهـمْ

ليست يقظتي تلك
التي تراوغ حلمي
أطيافٌ تندس
لم تتحول إلى ماض بالتحديد
ولن تكون المستقبل.

شيخ ضرير كان يُبرِقُ بعينيه
رسائِل انتظار
طالت
ولم يكن شجاعاً بما فيه الكفاية
في شبابهِ
كي يبحث جاداً عما أضاعه
في صيغةِ وَهم.

كان يمكن أن . . . . .

حرية واسعة للمخيلة

أما اليوم .. وبعد كل تلك السنين

فإنه يكتفي بأن يكون

في حدود اليوم.

-2-

كَـــف

انتظرني على باب نزوتي
تَرَنُّحَ أحلامي
أو تلك الحِكمة الصامتة التي تقبلُ كل شيء
بانسحابٍ مؤقت
من أحلام الآخرين.

آتيكَ ودودةً مثل شمس الضُحي
رقيقة مثل الندى
هادئة كالعشب
غير أن كفي هذه التي تكتُبكَ وتكتبني
قابضةً على الجمرِ أحياناً
تطيرُ بي

لأكونَ موجاً ورياحاً هاربة
لا تنوي الخراب

لكنها في مساراتِها
قد تهد قصوراً وبيوتاً
كانت من الرمل

أو قلباً من الوهم
في كلمةٍ واحدة.

-3-

حَـــرْ... وبــَـرد

في انفجار دمي
أرواح تتحول إلى شيء كثيف
مؤلم
ينزلق في لحظة نهائية

والوشائِجُ، أيضاً،
تلك المسماة بعلاقات الدم
انزلَقت، بعيداً، هي الأُخرى
شرايين وأورِدَة
لا رابِط بينها غير
علاقة الدم.

لا أذكر رجلاً مارسَ صيغة حمايته معي
في خيمة الأبوة
أو وتَد الأخوة.

كانت أوتاداً تهزها الرياح
وخيمة لم يقطنها أحد ما .

الخيمة الخالية إلا من ظِلالِ أسطورة
شائخة غادرتها سريعًا
لتترك وراءها
قصصًا مرعبة
ولحظات حنانٍ ناقصة .

لم تكن لغرابة الصُدَف
أن أُولدَ ، إذن ، في عَريشٍ صيفي
تدكهُ ثلوج صغيرة
في ذروة الصيف .

لم يكن صيفي .... كاملاً بالتحديد
أما شتائي المداهم فقد جاءَ في
لحظةٍ خاطفة .

ومثل ذلك العريش كان بيتي
حارًا   وبارداً

عواطف ساخنة
وبرد بين العظام المتلاصقة

حرارة كبرت معي
وبردٌ أحاطني
حتى فقدت كل تلك المفاصِل
التي تربط بين عظام
اللحم .

-4-

مالا يُقبَضُ عليه

إذا ما اتسعت خُطاكَ

سوف تراني

مائلةً قليلاً مع خط الأفُق

أو لونـًا غامضـًا بين ألوان الطيف

أو ذرةً قصية

تحومُ حول الشمس

هناك في البعيد

الذي يفجَعُ العينين المحدقتين

بها.

تطايرت يرقات الفراشات كلمات

ليست ناعمة

ولا محايدة بالتحديد.

فراشات الكلام الذي يطيرُ ... يطيرُ
نحو البعيد

تموتُ إذ ما أمسكتَ بها .
حينئذٍ تضعها في زجاجة
وتُحكمُ إغلاقها
لتَدَعي أنكَ مالكُ الفراشات
النادرة
فراشات الكلام.

١٦ - ١ - ٢٠٠١
القاهرة.

-5-

هــديـر

هدير لم يتوقف
يسحب الروح في عنفوانهِ

ولا سارية في الأُفق.

أعودُ إلى غديرٍ صغير
أُخبئهُ في الحلم
ألوذُ به في حنيني للحياة

حين تلتقي عيوننا بنا
نكون مأخوذينَ بآثار أقدام الحياة.
على وجوهِنا
تكون أرواحنا قد عَانت من الدفءِ
والبرد، معاً

نكون على وشكِ مصافحة أولئكَ الشخوص
اللذينِ أصبحوا .... نحن .

-6-

أَحْمَــالْ

فيـما ارتحلتُ إلى الماضي
جلبتُ معي غيمة كثيفة من السواد

عادت معي إلى يومي
لا أرى خارجها
وباطنها أثقلُ من رصاصةٍ في القلب.

غيمة من الضجر الأسود
وعيونـًا لا أعرف كيف
أُعيدُها إلى الوجوه.

أحاول أن أنُفض حقيبة الروح
حتى تتخفف مما يُثقلها
ذلك أن الحقيبة في رحيلها
لا تتسعُ لما يقتضي المكوث.

إن اليومَ ليس بحاجةٍ
إلى كل ذلك الأمس.

١٧-١-٢٠٠١
القاهرة.

- 4 -

آلهة الشمس

آلهة الشمس

(الأقصر)

-1-

تجـــوالِ

في ظِلِ قاربٍ
تمشي خطوات الشمس
على مياه النيل .

وحيثُ تحركت القداسة ذات يوم
تجولت خُطانا
تتبع إشارات الفراعنة
والمصري القديم

شمس آلهة
رحيمة بالدم
مُخضبة للعافية

كنا ثلاثة ولم ينقصنا من الفرح
اكتماله.

فيما رأس رمسيس الحجرية
مقطوعة ومُلقاة على الأرض
مَضَت عيناه تنظرُ برأفةٍ
وحكمة
وابتسامة خفيفة ساخرة.

-2-

نظـــرَة

وعلى الجدارية الضخمة حربه مع
الحيثين

رسوم ملونة
حيث الفراعنة منتصبو الأجساد
ومراكب الشمس
والعربات المُذهَبة
وحيث الأعداء بملامحهم الآرية
شعورهم الشقراء المُسدلَة
وأثوابهم الفضفاضة
تتهاون تحت سِنان الرِماح
في مشهدٍ يشبه
مأدَبة الجحيم.

الرأس الحجرية الضخمة
مقطوعة .. على الأرض
مازالت تُراقب تاريخ المذبحة.

- 3 -

بين ... خيالين

ثلاثتنا في معبد «الكرنك»
نخطو نحو البحيرة المقدسة

في موسم إجازة الأطفال
كان الجميع يجرجرون أطفالهم
نحو المسلات
والفضاء - الإرث
بصخب الرحلات المدرسية .

مضينا نحو البحيرة المقدسة
أحدنا استلقى مستسلماً للشمس
عند حافتها

أما نحن فقد مضينا نحومُ حول البحيرة المقدسة
مغمورة بالماء الآسِن اليوم
صرنا نتذكرها كما قد كانت
زهور «لوتس»
عطور زيتية، وحديقة سحرية
نادرة تُحيطها .

لابُدَ أنها كانت مثل معابد البوذيين
اليوم

أو حديقة يابانية مقدسة
لمعبد «شانتوي» قديم .

- 4 -

زمـــن الملـــوك

كم من نهارات الشمس
وليالي القمر قد مَرَت ها هنا
وكم قد تجول فيها من آلهةٍ وكهنة
وملوك، وملكات
وحيوانات مؤلهة.

رأينا البجع، والبط، والقرود،
والجواميس، والبقرة المُقدَسَة
ومخازن النبيذ، والجُعَة
وغرف القراءة مخزونة بلفائف البردي
وأواني الحِبر
وريش الكتابة
ومقالم النحت، ونباتات الألوان
المطحونة
مخبوءة هناك
في فخارٍ و«بازلت».

- 5 -

طـــــواف

في طريق العودة
كان الجعران ينتظر
على عموده الرُخامي

كي نطوف حوله
مُطلقين الأماني
أمام البحيرة المقدسَة

ومرةً ثانية صار أحدنا يُراقب
طوافنا حول الجُعران

وقد قرر أن يكتب حكايته.

- 6 -

ألوان .. تشحبُ بالتدريج

في وادي الملوك ..
نزلنا إلى المقبرة ..
«توت عنخ آمون»
الملك الشاب.

المقبرة التي ما زالت ملونة .. كأنها قد
انتهى الرسامون منها بالأمس
تضم تابوتاً ذهبياً فارغا
في حوضٍ زجاجي

فيما «توت عنخ آمون»، شخصياً
يرقب زوار المتحف المصري
في القاهرة
منتظِراً فرصته كي يخلد للموت
مرةً ثانية.

- 7 -

القرود تحرس المقبرة

المقبرة التي تُحيط بها صور النساء
والقرود ..
والكهنة

وصورته عابراً من عالم الحياة إلى
عالم الخلود.

المقبرة العارية .. وقد كانت تليق
بملكٍ يوم موته
أخذ معه أثمنَ موجوداته
نحو الآخرة.

أحدنا .. تجول في مقابر أُخرى
أما نحن فقد جلسنا تحت الشمس
أمام المقبرة
حيث الفضاء الجبلي
والممرات
وحيث يتزاحم الزائرون من أرجاء
الدنيا
وطفل يلتقط لعبته من الأرض
فيما تستريح «يابانيات»
من عناء العودة من الآخرة.

- 8 -

رحلة سابقة

أمام تمثالي «ممنون»

توقفنا قليلاً ...

اثنان منا تذكرنا رحلة سابقة

منذ أربعة عشرة عاماً

حيث حللنا في «النُزُل» المقابل

حيث تَجولنا في «غيطان» المكان

وحيث تَجولتُ ممتطية الحصان

ليلا .. أمام التمثالين.

كان الدليلُ يحدثنا عن ممنون الذي يحرس
المقابر والمعابد
في البر الغربي
والذي يطلق أصواتاً هادئة
مرعبة عند منتصف الليل
كي لا يقترب الدخلاء
أكثر من ذلك

أحدنا كتب «حكايته» عن ممنون.

- 9 -

العـدد .. كـامـل

منذ ثلاثة أشـهر كنا اثنين

نتجولُ في «حناطير » الأقصر

والبازارات

ونلاعب القطط تحت الشمس الدافئةِ.

عندما عُدنا

قُلتَ لي: «ألم أكُن أنقصكم»؟!

في هذه المرة كنا ثلاثة

وحين عُدنا ..

كُنتَ «تنقصنا»، أيضاً.

- 10 -

فنـــان .. قـــديم

فنان الخَزَف المرسوم
الرجل الجميل القديم
جالساً في محله يُحرك السُكَر في
الشاي

موجوداً هناك بجلبابه البُني
الشِتوي
وعمامته
ليس بحاجةٍ إلى أي تشذيب .

في حضوره جَلَوة الفنان القديم

آخذ مزهريتي الخزفية منه
ذات الزهور الفرعونية
الناعِمة
وأنا أشكُرْ الله لأنه قد
أوجده .

- 11 -

نحــــو .. الطـــائرة

مُوَدعين «الأُقصُرْ» المحبوبة
«غيطان» الأخضر
النيل الرَحِب

وأرواحنا النائِمة في التماثيل والحجارة
كُنا ثلاثة

ذهبنا مبكرين من أجل الطائرة

بعد أن أنهينا أوراقنا
جلسنا للقهوة ننتظِر

نتحدث، ونضحك، وننتظر
صِرنا أربعة
أحدنا .. لا يعرف الرابع من قبل
والآخر، أيضًا، لا يعرفه.

- 12 -

التبـــاس

ثلاثة منا تذكر صيفاً .. ما سابق
اثنان منا كانا يتحدثان لُغة منسية
اثنان منا كانت تجولُ في رأسيهما
الأسئلة

واحدٌ منا كان يتأمل.

واحدٌ منا كان يتساءل بصمت
اثنان منا كانا يتجاوزان فعل الذاكرة.

- 1 3 -

بـــدون ترتيـــب

كادت الرِحلة تتوه منا

Free Seating

Free Timimg

ولم تكن الطائرة نفس الطائرة.

هكذا بالكاد وجدنا الكراسي

وحين وجدناها كانت مبعثرة

أربعةٌ منا

كل منهم جلس في كرسي بعيد بمفرده.

- 14 -

وصـــول

حين حَطت الطائرة
تحدثنا، قليلاً، مرةً ثانية

واحدٌ منا، عاد إلى زوجته
واحدٌ منا أكمل رحلته

في آخر الليل مضى كُلٌّ منا
إلى النوم بمفرده.

٢٧-١-٢٠٠١
القاهرة.

- 5 -

قصائد مُتَعَجِّلَة

قصائدُ مُتَعَجِلَة

- 1 -

رمـــل خشـــِن

على حافة حدة الغرام
رمل ملون
خشن

أتدحرجُ عليه عارية
رُمانة يذوب لونها
تحت الشمس الساطِعة

حتى ينفجِر رحيقها
على شفاه حبيبها .

- 2 -

مـــاء الحـــب

لا أشربُ ماء الحُب
دفقةً واحدة

أرتوي
لأعطش من جديد

مُصغيةً للينبوع بداخلي.

- 3 -

حديقة فاكهة

كنتُ أحلمُ بكَ

وبرائحة الجوافة والمانجا
على أطراف .. خاصِرتيِ.

- 4 -

مطــر

هل قلتُ لكَ :

لا أحِبُ حُبَ الأزواج

هل قلتُ لكَ :

أُفضِلُ أن أكونَ عاشقة

هل قلتُ لكَ :

انتظرني قليلاً كي أُهمي

عليكَ مرةً واحدة !

- 5 -

مسافة

بينا التياعاتي ... والتياعاتكَ
الجسدُ لا يقفُ بيننا
ربما ... قصيدة ما
ربما ... لحظة غروبٍ خاطفة

أو نومٌ يشتاق ليحلم
بك.

- 6 -

إهـــداء ســـابق

عندما تلمسني .. تذكر

تلك الوردة التى تسكن

العاصِفة

أو ربما ... فقط

العاصفة

- 7 -

خمــرة

أُحبُ أن أقبلُكَ
كمن يُقبل حبّة عنبة

أرى لونها
أُحِسُ كثافتها
أشربُ ماءها

ثـم ... أقضـمها دفعةً   واحدة.

- 8 -

حـــــرارة

أنتَ تأخرتَ !

فيما رغبتي تقدمَت
رغبتي التي طاردتني
حتى أعتاب بيتي.

أنتَ تأخرتَ
غير أن رغبتي تنتظِرْ !

- 9 -

امـــــرأة

أنتَ تظنني سلالة من العُشاق

وأنا - بالفعل - كذلك

غير أنني في كل مرة

أُولَدُ من جديد

نار وماء ...

رُوح وقُدُس :

وذاكرة تترنح في اكتمالها !

٢٩-١-٢٠٠١

القاهرة.

- 6 -

خارج ... وداخل

خارج ... وداخل

- 1 -

جحيم ... الخارج

لمسة من الماضي
واحدة ..
كافية كي تفجر البركان
بداخلي.

أُوقِظ النَمِرَة ..
كي تُشرف على حدود
أدغالها.

وأقود الفيَلة في شريعة الغاب
حتى لا تحترق روحي كل تلك
الأنياب.

لمسة واحدة تأخذني بعيداً عن
جَنتي التي ألفتُها خصيصاً
لي.

- 2 -

يحدثُ في مكانٍ آخر

في الطريقِ إلى البيت، ومنه
أشياء كثيرة تحدث
وصدف ليست بالتحديد
سعيدة.

كأن أرى جُثة مُلقاة على قارعة الطريق
لا أحدَ يعبأ بها ..
أو شاحنة تحاول جهدها أن
تخبطني ..
أو جملة نابية من فم طفلٍ يتجول
في الشارع في ساعة متأخِرَة.

من المـمكن أن تُجالِس مكيدة تبتسِم لك
أو تدوس على فَرَحٍ كان يعبر الشارع

أو تمضُغَ ظِلَّ شخصٍ كان يشرب
القهوة معكَ ... منذ قلِيل

البيت ، الصغير ...

ملاذي.

- 3 -

رجـــــــاء

أيها الغريب القادمِ

من غُبار الطريق

ارأف بغربتى ، معك .

- 4 -

رأس ثقيلة

فيما تستنِدُ الوساوس على الحائِط
أنفضُ حِذائي
من مغبةِ احتمالها.

- 5 -

ســـلام

لا وردةَ في يدي لأُهديها لكَ ...

فهل تقَبلْ .. ابتسامتي.

١ - ١٢ -٢٠٠٠

القاهرة.

- 6 -

عملية تجميل صغيرة

حينَ حركَ الطبيبُ مِشرطَه
اكتشفَ خطأَهُ الفادحِ

لم يكُن الوجه، وحدهُ، بحاجةٍ إلى التجميل
إذ إن الجلد سقط دفعةً واحدة
نحو ترَهلٍ بيِّنْ
حتى أقصى القدمين

وهكذا وقفَ أمام الجسد المسلوخ
النابض أمامه
بشرايين وأوردِة عارية.

الأدهى من ذلك،

أن الجلدَ نفسه لم يَعُدْ صالحاً للاستعمال

الآدمي

فاتِحاً خزانة الجلود الطبية

مستعرِضاً ما لديه:

جلدُ فأر

جلدُ نِمرْ

جلدُ خرتيت

و جلدُ الرجل الأبيض

قررَ الطبيب أن لا جلدَ من تلك الجلود

يُناسبُ هذا الجسد، الحي،

المسلوخ.

حين استيقظ الجسدُ من المخدر

كان متلهفًا كي يرى وجهه الجديد

غيرَ أن ابتسامة الطبيب الكاذِبة
والمرآة الضخمة أمامهُ

لم يمنحاه غير مشهد الشرايين
والأوردة.

وعارياً في شارع الحياة
صار الجسدُ يمشي
ناسياً جلدهُ القديم

ومتلمساً في ظِلِ كل ذلك البرد
أن ينبت له جلدٌ جديدٌ،
يواري به
سوءته.

إن جلدَ ذلك الجسد لم ينُبت، بَعدْ

٨ - ٢ - ٢٠٠١
القاهرة.

- 7 -

بدون مسميات

المساءات الخضراء بيننا
والصباحات المُبتلة بندى المودة

واليوم الطويل الذي نجعلهُ قصيراً ، جِداً
بمداعبات المكاشفة
عبر ترجمةٍ حرفية
لِلَفظٍ مكرور
في اللغة

تعددَ تأويلهُ
حتى تحولَ إلى مومياء بعينٍ واحدة .

لم أَعُدْ أأبه كثيراً بالمعاجم التي
تُفَنِدُه .

«الحبُ . . أعزكَ الله
أولهُ هَزلٌ، وآخر جد»

هكذا مضى الميراث يدورُ به حتى صار
في ذمة أهل الوقفِ، والصَدَقة.

وفيما فتشتُ عنه، طويلاً،
تسبقني إليه الكلمات المحددة
الصور المُتخَيلَة
المحرمات، الوصايا،
والبكائيات من حادي البيد . .
حتى أباطِرَة الغِناء

لم أجِدْ غير نبتةٍ جافة

في فناء بيته العربي

أرهقتني بريها كل يوم

وحين أثمرت لم أجد في أغصانها

غير الحنظل

وأشواك الصبار

وصحراء قاحلة

تحت إمرة السياف والجلاد.

٩ - ٢ - ٢٠٠١

القاهرة.

عروسة خشب

كان للولدِ ألعابًا عديدة
مولعٌ بها
دبابة، رشاش،
دراجة، «وأتاري»
بندقية صيد يطارد بها العصافير والكلاب،
أحياناً

وكان لديه خزانة حديثة يُخبأ فيها ألعابه.

كان الولدُ الصغير يشبهُ ما يكون علية الرِجال
«الرِجال».

لا يذرفُ دمعه، هباءً،
ويخوض المنافسة، للمنافسة
سواءً، هُزِمَ، أم انتصَرْ.

يُحبُ صحبة أصدقائه، ويُراقب البنات
من بعيد، متجنباً أن يلعب
ألعابهن ...
أو يمسح الدموع من عيونهن
أو يمسك بيد إحداهن.

رجل البيت الصغير كان يلعبُ قرب
شاطئ البحر

وكان لوحده،
على الرمل وجد عروسة خشبية
ذات ضفائر سوداء
عيون لوزية
شفاه وردية
وثوب ضيق صمم على تفاصيل
جسدها الصغير، الحي.

نظرَ الولدُ حوله، ولما لم يجد مَن يرقبه
تسللت يداه للرمل
والتقطت العروسة الخشبية.

كانت جميلة جداً، ضعيفة، ومُبهرة

وحين حدقَ إلى عينيها، رَقَ قلبهُ
من شدة الوَجد
ودمعت عيناه من المحبة وهي تحركُ
عينيها الواسعتين ذواتي الرموش
الطويلة، والحدقتين العسليتين.

قررَ أن يحتفظ بها، وخبأها في صدره
وراء القميص
كي لا يراها أحد ..
كي لا يظن الآخرون أنه يحب
ألعاب البنات

وحتى لا يُطالِب بها شخص آخر.

نظرَ إليها طويلاً، في الليل
تفحص جسمها، ثم خبأها
بسعادة، مع بقية ألعابهِ في الخزانة .

كان في كل يوم يفتح خزانتهُ
ويرى أنها تتوارى بعيداً
عن بقية ألعابهِ

ورأى أنها خائفة

فقرر أن يضعها في علبة كرتونية
خاصة كي لا تخاف من بقية الألعاب.

وبعد عدة ليالٍ من عثوره عليها
نسيها في تلك العلبة
التي كان يعرفُ أنها تكمن فيها.

وفي يومٍ وجد العلبة مفتوحة، مبعثرة،
وفارغة
وخائفاً من أن يكون أحد ما قد وجدها
صارَ يبحث كالمجنون عنها في غرفته.

وتحت غطاء سريره وجدها،
غير أنها كانت مختلفة
كانت ضفائِرها قد حُلَت
وشعرها متموج مثل
ليل البحر
ولنظراتها بريق القمر

وحين حملها بين يديه
اكتشف أنها قد كَبُرَت
حتى صارت في حجم فتاةٍ
صغيرة.

مذهولاً بما رآه، ومصعوقاً بحبها
قررَ أن يذهب للنجار وأن يصنع لها
صندوقاً خشبياً مزيناً بالطلاء
والرسوم

وأن يُثَبت مساميره بيديه كي لا تخرج
من ذلك الصندوق
وكي .. لا يراها .. أحد.

وحين فعلَ ذلك، خبأها في الصندوق،
وخبأ الصندوق في الخزانة.

ثم اختبأ هو في السرير.

صار يحلمُ بها، يدندنُ لها
يسمعها الأغانيِ التي يحبها
وحاول حتى أن يكتب الشِعرَ، لها
طالما هي هناك في الصندوق.

وبمرور الأيام انشغلَ بألعابه، الأخرى
ونسيها

إذ كان مطمئناً بما فيه الكفاية
أنها لن تستطيع الخروج من الصندوق
وأن لا أحد سيتمكن من رؤيتها
أو العثور عليها.

وهكذا يمكن لسره، الصغير، السعيد
أن يرتاح، أخيراً.

وفي نهاية العام .. كان عليه أن ينظف
خزانته
كي تتسع للمزيد من ألعابه الصبيانية
الجديدة

حين لمح الصندوق الخشبي الملون
تذكرَ عروسته

وبشيء من الرِقة، والحنو
صارت يداه تتذكران
فأخذ يُرَبِت على الصندوق
غير أنه لم يسمع سوى الصدى
الفارغ ... للصندوق

وبلهفةٍ، وانزعاج، أحضر المطرقة وصارَ
يفكَ ألواح الصندوق كي
يبحث عن عروسته الخشبية

لاهثاً، والعَرق يتصبب من جسدهِ
فتح الصندوق

لم يجد سوى خرقة ثوبٍ ضيق وصغير
ضفيرتين من الحبال
وهيكل عظمي من الخشب.

كان الصندوق الخشبي الملون قد صار خاوياً
العروسة قد طارت إلى السماء

والولد .. الولد
قد تحولَ إلى رجلٍ، بالفعل
«رجل حقيقي».

١١-٢-٢٠٠١
القاهرة.

حُب أبدي

يُهدي الرجل فتاته صندوقًا موسيقيًا صغيراً
زجاجيًا

حين تحرك الفتاة المفتاح:
يرقص عريس في بدلته السوداء
وعروس في ثوبها الأبيض
على الموسيقى الناعمة.

حولهما النجوم ترقص، أيضًا، وتتساقط
عليها حبات قش ذهبي، وفضي

بعد أعوام طويلة يفترق الرجل عن
امرأته ..

والعروسان ما زالا يرقصان
على أنغام الموسيقى الحالمة
إلى الأبد.

ورد، نبيذ، وشمع

هذا المساء
أنا، وأنت
لن نتحدث، مطلقاً، عن الأمس
ولا عن ... الغد.

سيكون مساءً للعاطفة
نشرب أنخابنا في ضوء
الشموع

ونتنفس زهور الأوركايد
والغاردينيا
ونمسُ بتلات الورود الحمراء الثلاث
أمامنا على المائدة.

لن أُحدثُكَ عن حبي الكبير
ولن تسرد لي قصص النساء
اللواتي هجرتهن أو اللواتي
ضِعنَ منكَ.

سنكون رجلاً، وامرأة
يلتقيان في ليلةٍ مُقمِرَة
أمامهما البحر
ووراءهما حديقة استوائية
وبقربها تمثال حجري مبتسم
«لبوذا»

سنضع موسيقى «السنتور والسيتار»
في الخلفية الهادئة

ونقرأ أشعاراً نحبها لوالت ويتمان، أبو نواس، درويش، أمل دنقل، وقصائد «هايكو» قديمة.

وربما كتبنا نحن الاثنين قصيدة جديدة
لم يكتبها أحد من قبل
قصيدة يكتبها رجلٌ وامرأة.

لن ننشغل بأحداث العالم
ولا تفاصيل اليوم المملة، والمزعجة

لن نسمح لطرفٍ ثالث باختراقنا
ولن نرد على طرقات الباب
ولا رنين الهواتف.

هذه الليلة سنكون
ورد، وشمع، ونبيذ
بحر، وقمر، وحديقة
سنتور وسيتار، وبوذا
شِعرٌ نحبه
شِعرٌ نكتبه

ونكون رجلاً، وامرأة.

١٢ - ٢ - ٢٠٠١
القاهرة.

- 7 -

تُولِبْ، قمر، وخوخ

تُولِبْ، قمر، وخوخ

- 1 -

طَعمْ

ضُحى أول الخريف
في مطعم باريسي صغير

وملعقة صغيرة بقرب الكأس البَلوري
حيث تقف زجاجة الشمبانيا
أيضاً،
إناء الخل الوردي، والبَصَل

وطبق كبير يكسوه الثَلج المُفَتَتْ
ومحار ضخم بداخله كائنات
رخوة، طازجة

الملعقة في فمي
الكأسُ في يدي

وشمس سبتمبر تُدفئ وجهي.

- 2 -

نظـــــرة

حيثُ نسيني القارب
في جزيرة «الفيلة» قرب «بومبي»
كانت القرود تتقافز من حولي
فيما داخل الكهوف الشاهقة
أُشعَلت الشموع وأعواد البخور
وعُلِّقَت أطواق الورود والياسمين
أمام آلهة هندية ضخمة
الفيل راما
والآلهة كريشنا، وكالا
تماثيلها شبه العارية

وإلهة هندية متعددة الأذرعة
ترقص على قدمٍ واحدة

نظرتُ إليها، طويلاً، حتى خِلتُ
أنها تبتسِمُ لي

كم كانت تُشبهني!

- 3 -

حـــــواس

الولد الإسباني الذي طاردني
في شوارع «قرطبة»
قرر أن يدعوني إلى العشاء.
كانت شوارع الصيف الإسباني
تتسع بالفوانيس المشتعلة
فيما روائح الياسمين تُطلُ من النوافذ
راح الموسيقيون الجوالون
يواصلون عزف الجيتار تحت الشرفات
والمغنون يُطلقون قلوبهم في الهواء.

لم يكتفِ الولد الإسباني «بالبابيا» التي
قدمها لي، ولا التين المُخضَب بالقشدة،
ولا النبيذ الأحمر الحلو
بل صار يجرب حظهُ أكثر مع
إسبانيتي المتعثرة
وإنجليزيته البكماء

وقرر أن يدعوني للرقص في كهوف
الغجر في أعالي الجبال.

الدرب الطويل الذي قادني إليه
كان مصحوباً بضوء القمر المكتمل

في الكهف المُضاء بالمشاعل
كانت الموسيقى والغناء يصلان
إلى آذان النجوم.

فيما الأقدام تدقُ الأرض
كمن يود النفاذ إلى عمقها
تحركت الأيادى في الجهات
الأربع تجمع أطرافها
وتفرقها كما تشاء

صوت المغني المحترق بشجنه
وفرحه
وورود الشعر على رءوس
الراقصات
وأقدام الراقص ذى البدلة السوداء
الحزام الفضي
ومنديل الرأس الأحمر

جعلتني أرقص، أنا، أيضًا، حافية
وعارمة بذكريات زمنٍ آخر
كنتُ فيه، أندلسية، أيضًا
حتى حدود القلب، والنجوم،
والقمر.

حينما جاء الصباح
الولد الإسباني رحلَ مخذولاً
لوحدِه

أما، أنا، فقد طالت إقامتي في ذلك
الكهف حتى الشتاء.

- 4 -

رائحـــــة

في العقد الرابع
كان أمامي خياران :
أن أهجركَ
أو
أن أحرق عشرة أعوامٍ أخرى ،
معك
ولما كنتُ قد أدركت أن الروح لا تُحَلِّق
بعيداً عن الجسد ،
في هذه الحياة علي الأقل
فقد قررتُ أن أنتصر للجسد .

اليوم حين ألمُحك عابراً مثل
الهواء
تبرقُ عيناي ما تزالان بك
غير أن جسدي قد خفَّ، أيضًا
وصار في وزن الهواء.

هكذا صرتُ لأول مرة بعد سنين
أَميزُ رائحة جسدكَ
من كثافة طيفك.

- 5 -

لمس

في آخر المدى بركان الجزيرة هادئ
إلا من دخان برتقالي، خفيف

بين شرفتي والبركان
أمواج المحيط الطويلة، خطوط بيضاء
على صفحةٍ زرقاء عميقة، وهائلة.

في أول المدى الشاطئ وديعًا بقواقعه،
قطع الخشب الصغيرة، وكائناته المتجولة
على الرمل الأبيض.

حولي غابات وأدغال استوائية،
كثيفة
ومطر خفيف يهطل فيما العصافير تغرد
السحالي الخضراء تختبئ على جذوع الأشجار
آلهة «بالي» تنظرُ في هدوءٍ وأمامها
أُضحيات الورد والبخور وأوراق الشجر.

أنا، والفجر كنا نرقب ذلك،
فقط.

١٢ - ٢ - ٢٠٠١

- 6 -

قلـــب

أغصان الخوخ تجلب الربيع إلى البيت
سنابل القمح، خضراء، تجلب الحظ
السعيد...
دَعْ الشرفة مُشرَعة للقمر المكتمل
وسترى خطوات العِشق تتجول
على أرضية بيتك

وللمزيد من السعادة لا تُشعل أية
أنوار

دع نور قلبكَ يتحدث مع نور القمر.

- 7 -

غبطة

غبطَة الطفل بالحب
مثل غبطته بحوض ماءٍ دافئ
عارياً يلاعب الماء، الرغاوي،
العلب الفارغة، والسمكة البلاستيكية
التي تطفو على الماء.

غبطة الطفل بالحب
تجعله يُردد وهو يتذوق مصاصة الكرز
«أحبكِ ... أحبكِ
مثل..
قدر...» حجم الجريدة الكبيرة التي يشاهدني
أقرؤها كل صباح
ويتعثرُ هو بخطواته فيها
لينظر إلى إعلانٍ ما .. عن طفل آخر
يلتهم كيساً من البطاطس.

غبطة الطفل، غبطتي.

- 8 -

نــــوم

نائماً في السرير
وديعاً، مثل «حَمَلٍ» حقيقي
أطردُ الذئاب ... الوهمية
بعيداً عن رأسِكَ
وأرقُب كل تلك الحقول الخضراء
التي تمتدُ بيننا .

«وفي نهاية العالم يعُم السلام عندما .
يستلقى الأسد مع الحَمَلْ
في حفرةٍ، واحدةٍ.

الكتاب المقدس يقول ذلك،
وأنا، أيضًا .

١٣-٢-٢٠٠١

- 9 -

في ظِل "الهايكو" *

حين نصغي لأرواحنا
يصغي الله لها ، أيضاً .

لا حاجة لِلَفظْ
كي ندرك المعنى .

القيام هو قعود آخر
حيث في السكينة أنت تمشي
نحو المطلق .

---

* - الهايكو : قصائد يابانية مختزلة .

لا تنثر التراب، بعيداً
ألا ترى ... أنه أنت.

لتعرِف الماء، كُن الماء
لتعرف الآخر
أنظُرْ إليك.

الهواجس محض وقتٍ خاطئ
لم يحدث، بعد
الهواجس لا يمكن أن تُقيم فيما هو الآن
والآن هو لحظتك، المكتملة.

الشغَف هوَ ولَع بالديمومة
الديمومة ليست بحاجة إلى ذلك
إنها تحدث طوال الوقت.

من أجل الأسماء
خلق الله كل هذا الكون
هكذا نفكر،
غير أن الكون يحيا من غير أسماء

البشر لا يموتون
إنهم، فقط، يتحولون.

الطيور تطير في السماء،
لنتذكر
أن السماء ما زالت تحتملُ خفقات قلوبنا.

الفراشة البيضاء
روح زهرة قد عاشت من قبل.

البحر توأمي
الذي يبدل أعضائي بمائه، أحياناً.

١٤ - ٢ - ٢٠٠١

- 10 -

قنــــــاع

عندما دعاني«باشو» *
إلى «كيوتو» *

تحولتُ إلى «ساموراي» قديم
لم تناسبني فروسيته

فتحولتُ إلى زهرة خوخ
غير أنها كانت في كل مكان
وخشيتُ أن لا يعرفني

ثم قررتُ أن أزورهُ
قصيدة «هايكو»
من كلمتين:
«في النَفَسْ العميق ... أمكثُ»

وكذا، عرفني.

١٥ - ٢ - ٢٠٠١

---

* - باشو: شاعر ياباني قديم ١٦٤٤- ١٦٩٤
* - كيوتو: عاصمة التراث الياباني.

- 11 -

مخيلـة

الغياب متعةٌ أُخرى للحضور
حيث البحر يابسة
واليابسة سماء

وكما أن الحضور الكلي للحب
غياب مُطلَق

فإن الوردة كذلك تتنفسُ
في الرأس

رغم أنها بُرعما على غصنها
ما تزال.

- 12 -

شمس

غطاء السرير الملوّن
من نسيج القطن
فيه أرواح متحركة:
شمس كبيرة لها عينان وأنف
وشفاه وأيادي من الشعاع الأصفر
ثم هناك السماوات الضاحكة
والسماوات المُظلمة
والسماوات الخضراء، والزرقاء
ونجوم، وشموس صغيرة،
ووجوه ضاحكة داخل تلك الشموس.

الغطاء الذي يضمُّ أطراف فراشي
وهو يستقبل الشمس هاهنا
لديه حنين ما، لشمسّه الأُخرى.

أتذكرُ ولادته على يد امرأة
وهي تعرضه عند حافة البركان قرب
البحيرة المقدسة بقرب جبل «بالي»

كان ذلك اليوم ممطِراً
وروائح الأعشاب والأشجار
تُنعِش الوجوه بالمزيد من القداسة.

لقد رحلَ الغطاء بعيداً، بعيداً
عن مكانِ مولده
غير أنني كلما لمستهُ في الصباح،
وتذكرتُ حنينهُ
أرى شيئًامن تلك الجزيرة
يتسللُ إلى غرفتي، هنا
كي يمنحه سعادة الذاكرة.

١٦-٢-٢٠٠١

- 8 -

دنيا شوبستك

Chopstic Life .

شوبستك : عيدان صينية رفيعة لتناول الأطعمة.

دُنيا شوبستك

- 1 -

حَجَـــرٌ قـــائم

بالغيوم التي تقاذفتنا
والسماء المطلية بطوالعنا

من البعيد الذي أضاعنا
والقريب القاذف بنا إلى الموج
يُعيدُ رَسمَ تواريخنا

تتنفس أشباحُنا أشباَهنا
نتجول في ظلمة الأرواح
متسللين من بين أشواكِ قبورنا - ثرانا
ومن تحت أقدام مَنْ داسونا بلا رحمة

الماسخين وجوهنا
السارقين قلائدنا
والماحين دنيانا زَبَداً
مَن دمٍ، وحرفٍ، وصخرٍ، وإله.

لا لم يعد لنا ذِكرى
سوى أسماء الديار، والمُدُن

من الماء، إلي التراب
صخر، وحجر
ماتت دونه المآذن والنخيل.

صِرنا جملة ناقصة في لغة ناقصة
ووجوه مردومة خلف الكنائِس
والأَسوار وفرسان الفِرنجة
صليب المدن الباردة البعيدة
كأنه ليس صليبنا
كأنه ليس هلالنا
كأنها ليست نجمتنا.

على حجر العثرات
جزيرة حجر قائم
وعند حافة صقلية
تاريخنا القائم
المنهوب بلا رحمة

الذكرى التي تنتظر إحياءها .

١٢ - ٨ - ١٩٩٨ .
مالطا .

- 2 -

زمـــــن

السنين حد النصل
الفاصل

بين الأحلام، والعُمر

بين ما أنتَ، وما أَردْت.

١٤ - ٨ - ١٩٩٨
مالطا.

- 3 -

دنيا شوبستك

يَا الغيوم
يا البحر
خذاني بعيداً حيث يتساوى
الإِدراك ،النسيان

أُريد أن أطفو عليكما مغمضة العينين
كطفلة في حضن أمها تغفو
لا علائق أو أحزان
لا طيوف تنهش الروح
وخطاب يسقط من عليائه
كي تبدأ الحروف والمعاني
في التشكل من جديد.

أريدُ أبجدية لا أعرفها
ووجوهًا لم أرَها
وذكريات لم أصنعها .

أريدُ من العشقِ أولَهُ
ومن الإبحارِ آخره
ومن زنبق الكون ما أُشَكِلُ به
مُدني وأماكِني
مُلغيةً من قلبي كل ما قد كان .

أُريد الجمال في أوجهِ
والكون في اكتماله
والغيب في وعودٍ طيبة
ساذجة وطيبة .

٢٢ – مارس – ١٩٩٩
في الطريق إلى آسيا .

- 4 -

طَرَف القلب

خارق للعادة
أن تَفرَ إِلى ذاتك
دنياكَ المُتَخيلَة
تلمسها بطرف قلبكَ
تُطيل التحديق في ما يحلو للمخيلة الطيران إِليه

غريب أن لا يكون الفرار هذه المرة
من أحد
ذاكرة
حب
أو وطن.

إنه فِرار إليكِ .. إليكِ
أيتها الذات الواحدة.

٢٢ – مـارس – ١٩٩٩
فى الطريق إلى آسيا.

- 5 -

جـنة

أما فَرِغنا يا إلهى من ذنوب الحياة
هذه، هي أوتلكَ، تلكْ
قد عرفنا وفزعنا

حدق الشيطان في وجوهنا طويلاً
وحدقنا في وجوه الملائكة
فلاذاك كُنا، ولا هذه نحن.

لا إلى ما أردَتَ صِرنا
ولا إلى ما ابتغينا.

سفكنا من الدم كثيراً
وفَجَرنا من الحزن جَمًا
فتتنا المقدس
وعبثنا ببكارة الأشياء
حتى نسينا جنة الأرض فيما نسينا.

٢٤ – مارس – ١٩٩٩
فى الطريق إلى آسيا.

- 6 -

جنازة المجهولَ في مَقَبرَة المعلوم

القلوبُ تحركت
الأفئدة صلَّت
والملائكة كانت تصحب أرواح من تساقطوا
شلالاً من الرفض
عنفوانًا من العناد
أشلاءاً تعيد للتراب
قدسيةً
تطهر بالدم
لوثة الخوذات والرصاص.

تِنّور حربٍ ودمار
رَغيفهُ الأجنّةَ والأطفال
وجمرهُ رءوس الشباب والشيوخ
رماده سواد الأرامل
والثكالى
وكحل الفزع في عيون الصبايا.

لا وقتَ لامرأةٍ تطرز ثوبها
الأسود بخيوط الأمهات

لا وقت لرجلٍ كي يرعى بيارَةً
أو يسوق قطيع الخراف إلى النبع
أو يعصر الزيت من الزيتون.

لا وقت لطفلٍ أو طفلةٍ
لترتل القرآن والإنجيل
أو تعد على أصابعها
أو تكرر الحروف وراء المعلمِ
على سبورة الفصل
أو تذهب لحصة الألعاب.

لا وقتَ للماء ينساب في الجداولِ
ولا للهواء ينعش الأزهار
ولا للنار تدفئ الضلوع
ولا للحجر ينحت تمثالاً للسيد
المسيحِ وأمه العذراء.

حسناً على كرسى الشاهد وفي تابوت القتيل
نُقِرُ ونعترف :
بقوة الجيوش
بالرجل الأبيض «جولفر»
في بلدة الأقزام
وبالقنبلة النووية في يد يهوذا
وبالخرائط المرسومة ، المحددة ،
الملونة للتلمود
من الخليج إلى المحيط .

وبأن آباءنا وأمهاتنا
لم يلدونا
إلا لكي نكون قدوةً لمن لم يتعظِ
إلا لنصبح رعايا مسخرين
لسلطة السلطان من أي مكانٍ
وفي كل زمان .

وبأن قاموس كلماتنا يتلخص
في كلمة نعم !
ركوعاً
سجوداً
خشوعاً
نأتمرُ بإمَرة قادتنا
ولا نسألهم بإمَرةِ مَنْ هم يأتمرون !

وحتى عندما تسقط عيوننا
من محاجرها
وجلودنا عن وجوهها
وألسنتنا من أفواهها
وأصابعنا من أياديها
وأقدامنا من سيقانها

سنزحف عُمي، موصومين، خرسٌ، مجذومين
كسح، مشلولين
ونقول لهم:
نعم، نعم
السلام، السلام!

سيقولون لنا:
بلادكم بلاد الحضارة والأنبياء
موطأ التاريخ
ومسقط أقدام آدم وحواء.

بلادكم بلاد حروف الهجاء
كنوز الفنون
بدء العلوم
حلم القادة والشعراء.

من ترابها جاء أخناتون
حيمورابي، عشتار، بلقيس،
طائر الفينيق، ألسنة بابل، أهرام مصر،
سفينة نوح، بئر هاجر، وماء زمزم.

على التراب الذي تمشون
مشى إبراهيم وموسى
يوسف وعيسى
إدريس ومحمد

وفي أغوار كهوفكم
مشى التاريخ حياً
ليقول :
إنكم أول أمة من الناس
تحت السماء

وعلى جبل سيناء
كلم الله موسى
قبل أن يغتاله عبيدكم من الغوغاء.

فليجردني التاريخ من نياشين انتصاراتي
وليجردني من متاحفه، مدافنه ومن ذاكرة الضعفاء.

وليحرروني من صليبٍ
دقوا مساميره في القلب والخاصرة.

لا.. لست مومياءكم الخالدة
ولست أضحية القربان
من أجل خطاياكم المكررة.

لست عصفوراً يغرد في قفص حاكمه
لست المسيح لأصلبَ مرتين
لست أيوب لأصبر كل ذلك الصبر الطويل
ولست بطالب قبرٍ يضاف إلى المقبرة.

حرروني من سقوط الكلام
حرروني من أخوة يوسف
حرروني من قفازات المنظمات
ومن تقارير حقوق الإنسان
من آبار النفط
ومن مخالب القوات المتحالفة.

حرروني من حلمكم السامي بشهادتي
ومن أغاني الانتصارات المزيفة

حرروني من سطوة الجلاد
والقاضي
ومن حضن أبي
ومن سيده
ومن خادمه.

لا أريد أن ألهو في ملعب
سلام الذئاب

لا أريد أن أرفع رايتي
فوق جثث الأوطان

لا أريد أن يحملني بين يديه
أمانةً
من مزق صدور السود
والهنود
ومن شرب من دماء جدودي
ورسم لي كل الحدود.

ولا أريد نقودكم الملوثة
بصمت الخيانة
لتشتري كفني الأبيض
من مصانع اليهود.

وجهي مكرر
ولم تألفوه
وجهي هناك بين الجموع
على ناصيةٍ في بغداد
أو حقل حنطة في لبنان الجنوب
وجهي في عدن والرباط
وفي خيمة بدوي لم يحرقه
قيظ الصحراء في قلب الخليج.

وجهي في جبل الأردن
وفي جامع دمشق الأموي

وجهي حيثما اتجهتُمْ
في حي الحسين والزاوية الحمراء
في يثرب
في وتد شاعر في موريتانيا
خيمة إيواء في الصومال.

في وجوه طوابير الإغاثة
زنازين الحكام
طلبات اللجوء السياسي
مقابر الموت الجماعي
وفي ثياب الفقراء
والمطحونين.

وجهي يخرج من القدس ومكة
ناظراً إلى الأرض والسماء.

قولوا لى إذن :
هل عدوي هو عدوكم
ومن صلب أى أبٍ ولدت أنا
من آباءكم
هل الدماء التي تجري في عروقي
دماءكم
وهل جئتُ من بطن امرأةٍ
كسائر النساء
يرفُ قلبها لخطوة وليدها
وتريق الدموعَ دمًا
علي موته غدراً
وتطلب من رجالها ثأراً
يعيد لصوتها زغرودة
تفرحُ بحمية الرجال ؟!

عندما تنتهون من مشاحناتكم
ومن دفع فواتير انتصاراتكم

عندما تنتهون من جلد شاعرٍ
هنا أو هناك
واغتيال رافض لتقبيل أقدامكم
عندما تنتهون من تسليم أموالنا
درهمًا، وديناراً لعدوكم

وعندما تمسحون من أفواهكم
طعم آخر جثة على موائدكم

وعندما تكتفون من خطب المدح والرياء
وتنجزون على المسرح كل انتصاراتكم

عندما تستيقظون من نشوة الغناء
ومن مداعبة الراقصين على أحاسيسكم

عندما تفرغون من مهمة الشجب والبكاء
ومن الترحيب بالمعزيين
الذين يفدونكم بالدماء

عندما ينفض مولد الحلم، والصراخ،
الشعارات، والهتافات

عندما تنتهون من صنع قرارات
الحجاب،
مصادرة الكتاب،
واعتقال تلاميذ المدارس والجامعات

عندما تزيلون سدادات آذانكم
عن صرخات المطالبين والشهداء
وعصابات أعينكم
عن مشهد التكفين والدماء

سوف أخطو إليكم واحداً، واحداً
وربما تخافون
من نظرة طفل إلى محاجركم
أو صرخة شاعر على عروشكم
أو وقفة امرأة ثكلى على رجولتكم

وربما تسددون طلقات الرصاص
على العيون، والدموع، والكلمات
وعلى خطوة امرأة نحوكم.

سأقول لكم:
لا تخافوا!
وأعتذر لكم عن جرح مشاعركم
لا تخلطوا الأمور والوجوه آنئذاك:
أنا لست محمد الدرة من فلسطين
طفلاً يُقتَلُ بلا حجر
ولست سناء محيدلي من لبنان
لم أفخخ جمالي بالقنبلة

ولا سليمان خاطر من مصر
لم أطلق الرصاص فى وجه العدو مرة واحدة.

لست حتى امرأة عراقية
دكوا بيتها فوقها
ولوثوا بالسموم حليب رضيعها

لست ناجى العلي يُهَدَرُ دمه
خارج المخيم
من أجل صورة لم تعجب الرئيس

ولست طفول من عُمان
تقول لا في وجه سيدها

لست نزار قباني لأوصمكم بالعار
ولست مظفر النواب كي تطلبوه حيًا أو ميتًا

لست أروى صالح لأنتحر احتجاجاً
ولا نجيب محفوظ كي تمتد إلى عنقي
يد القاتل بالسكين.

إنني مجرد غضب
مجرد امرأة
مجرد شاعرة
مجرد كائن ينتمي للعرب

رأيت وجهي فى وجوهنا
رأيت دمي في دمائنا
سمعت صوتي في أصواتنا

أعرف من أكون
أعرف من نكون.

وسؤالي في آخر الأمر
ينبئ عن جهالتي
سؤالي لكم، لا تخشوا شيئًا،

سؤالي لكم:
مَن تكونون؟!

على أي أرضٍ تقفون؟!
أي أمَةٍ تمثلون؟!

في أي المقابر سوف تدفنون؟!
ومَنْ من المعزيين ترغبون في أن يحضروا؟!

٢٢ - ١٠ - ٢٠٠٠
القاهرة .

- 9 -

عَــرَّبَة المــلــح

(نصـوص)

عَرَبَةُ الملح

«جارين عـربة ملحنا على الطريق، نحـيـا في هذا العالـم الحزين
حياة ما أقصرها، وما أسرع أن تنطفئ!»

يوكيو ميشيما

من رواية «الجياد الهاربة»

«العشق من النظرة الواحدة
دليل على قِلة الصبر، ومُخبر بسرعة السُّلو، وشاهد الطرافةِ والملل».

«وهذا الذي يُوشِكُ أن يدوم ويثبت ولا يحيك فيه مُرُّ الليالي، فما دخل عسيراً لم يخرج يسيراً، وهذا مذهبي»

عن ابن حزم
من طوق الحمامة فى الألفة والألاف.

«إن الخيرَ هو كمال مُقيد بقيدٍ ما»
«ولعل المحسوسات إذا استقرَتْ، لم يُشعَرْ بها»

ابن سينا

- 1 -

عند الحافة

أقصى الدنيا مُقوَس كبدايتها.
تُدرِكُ لتجتهد فيما بعد في نسيانِ ما أدركت
اللذائذِ الموغِلَة في اِنتهاء بِهجتها.

عند الحافة وأنتَ ترى النهاية تزحفُ سريعًا،
لا أملَ آئنذاك مِن جدوى التَذَكُّرْ.

ما الذى يبقى غير الصبر، والمُرْ، والابتهال من
أجل نهايةٍ ليست دَامية.

تدحرج أقواسَ الحياة، وما وراءها
في الصمت، أيضًا، تجتمعُ عليكَ النوائِبُ أكثر
من أى وقتٍ آخر.

الغضب يالهوله

مَنْ تُصَدِق، تُراك
الأماني، الأحلام، الخُرافات، الوعود
الميراث الطويل.

مَنْ تُصَدِق أنتَ في مِرآة العالم، أَمِ العالم على
شَرخِ مِرآتك

سوف تقول: صنعتُ حياتي كما أردت
صنعتُ حياتي كما استطعت
صنعتُ حياتي بتفوق
صنعتُ حياتي بِرداءةٍ.

أو سوف تقول: لم تُتَح لي فرصة الحياة
مِتُّ وأنا أُولَدُ فيها
ما رأيتهُ كان خيار الموت الحيِّ.

أو سوف تقول: عِشتُ راضيًا
أو أفسدتُ حياتي
أو كنتُ أكثر جُبناً أو تهوراً من الحياة الحقيقية.

كَمْ مِن الفخار قد تكسر
كَمْ منه احتفظت به الأرض والكهوف شاهِداً علي
ما كان.

١١ - سبتمبر - ١٩٩٧

القاهرة.

- 2 -

خـــرابة

فليكُن، إذن، ما يكون
أشلاء الرِحِمْ البشري، الانتفاضات العشوائية
لمن يرث الأرض قبل مواتها

التحليق في ذِكرى الوعود، الخيالات التي ترمي بظلالها على
المعمار العتيق، الكتب المقدسَة، والنقش على جدران
المعابد، الأيقونات وجِرار الخَزَف والعُمل القديمة.
الطيور، والبجع، والتماسيح التي التصقت على الجدران
تحكي وتقول وتُرَدّدْ ما نسمعه بتلعثم الأرواح التي
لم تَصِلْ.

ها إن وجداني يلتقطُ ذلك كله، النيل الممتد تحت غيوم
الصباح. الأوراق الخضراء وفروع الأشجار التي لم
أحصر أسماءها، العصافير السوداء الصغيرة ذات

الأجنحة المشقوقة، البدرُ فى إِكتمالهِ والنجوم

المرسومة بإِتقان ووضوحٍ، الأَهرامات الواقفة هناك في الفجر، الشروق، الغروب وكثافة ضوءها المُظلم في الليل الدامِس، الليل الذي يمكن له أن يكون مختلفاً.
وكذلك الهواء المُفعَم بالأَرواح، أَراها، أَسمعها، أُميزها مُلغيةً الأسماء التي تبقى تَرِن في الدنيا ولا تذهب معنا إِلى الآخِرة.

أقواسُ الكلام، مبتورةٌ من ماضيها، مجزوءة من المستقبل.
الفَن المَمرور بصداه بين ما كان وما يكون.

أن تُشبه اليد لسانها، أن يكون الهواء والداخل شفيفاً، وأَن تتلون الكلمات بتربتها، أزهارها، أحيائها.

أن يكون المعمار سكنًا لائقًا بلون البَشرَة .
وكذلك الفنون تلك التي صار لها ذيلٌ ولا يُشبه رأسها .

الرَحِم لم يَعُدْ مُعتلاً ، لا ومتشظيًا .
مَنْ يرحم الخرابة ، يهدها ليبتني من همس الأرواح
سكنًا لها .

١٧ - نوفمبر - ١٩٩٧

القاهرة.

- 3 -

أحضــان

الأحضان التي دفعتني إليها، سقطت مني قبل أن أسقط
فيها.
الدَّمامة هيئة روحٍ قبل أن تتحول إلى جسد.

الرَّغبة لا تستطيع أن تَردِم بإرتواءِ شهوتها ذلك الفضاء
الواسع الذي تُحلِقُ فيه روح الجسد.

مَنْ أدركهُ العِشق صارت كل الأحوال أَقلُ منه
البديلُ خيال ذهني لما لا يمكن أن يَحِلَّ محل الفَيض.
الفيض الذي غَمرَ كل ذرات الكون لا يُرى، ولا يتلاشى.

أُجربُ أن أكونكَ، فأعِرفُ أنكَ أنتَ كنت
وما زِلتُ أنا.

٢٤ – نوفمبر – ١٩٩٧
القاهرة.

- 4 -

الجُعـــران

هُوَة الماضي وانتسابنا لها، الخيال المجنح الذي يمضي بنا إلى هناك، مركبة توت عنخ آمون المُذَهبة، وباقة ورد عاشت الآف السنين على صدر تابوته.

في انتسابنا نهفو إلى كمالٍ وتمام، آلهة تحرس الممر بين الحياة والآخرة.

النبتة، أبداً، ليست هي بالتحديد.
إنها، دائمًا، النبتة الأولى.
تلك التي رأيناها بعيون الخيال، تلك التي تنفسناها في صمتٍ يحاور لحظتنا.
السنابل، والحقول، القداسة، وطينية الحياة المَعنية

بالحرث والبذر، بالأكل والنوم، بالرفاهية التي تحتل
أجساد الكائنات الأُخرى.

التحولُ إذ يدوم من ماءٍ إلى غَيم، من سحابٍ إلى
مطر، من ينبوعٍ إلى نهر، ومِن بحرٍ إلى محيط.

نقطة الماء وذرَّة التُراب، الجبال والسهول ونحن
الصحراء المُفضية إلى كنوز.

ها هو الكائِنُ نفسه ذرة في رحم اللحم، طين
ودَم، هواء ونار.

الكائِنُ الذي يحبو على أربع، ويمشي على اثنين
ثم يسقط بلا حِراك. يتحولُ إلى سنونو وبجع،
سنابل قمح وبط، تمساح وغزال وكلب، ثعبان
وابن آوى ونهر، نَقش وسطور كلمات، رسوم وتماثيل،
أَقبية وقبور.

المنسيون مكدسون في كل مكان.
فيما مَنْ يتذكر ذلك بوضوح يحاول الغَرَق في النسيان.

كيفَ يكونُ الشِعرُ، إذن.
حصيلة الضياع والأذى، بقايا ما مضى من الصوت في زمن الثقافة البلاستيكية.

الشِعرْ الذي لم يَعُدْ صوت الجموع. هو، أيضًا، ليس ترجمة الثقافة الفوقية بكل مُعداتها وآلاتها وحروفها الضوئية.
الشِعرْ وحيد القرن يتجول في شوارع مُدن جُن فيها البقر والدجاج وتوالدت النِعاج من خليةٍ يتيمة وفي أماكن لم يَعُدْ العشق فيها معروفًا حيث النساء يخرجن من جلدهن والرجال استعاضوا عن أعضائهم بآلات بلاستيكية.

الذبذبات في كل مكان، أفسدوا براءة الرياح والبحار، شذبوا إبداع الغابات وجعلوا الزهور غير فَواحة، بلا شذى.

يالها من دنيا تدعو لليأس، يأس الشعر وانتحار الشعراء.

٥ - يناير - ١٩٩٨

القاهرة .

- 5 -

غُـــربان

رائِحة الموتى في كل شيء.
تحنيطُ المستقبل في تابوت الماضي.

جُثة المرأة الشابة مُلقاة على قارِعة الطريق.
قطعة كرتون تُغطي وجهها فيما جسدها مُتيبس تحت
ثوب ريفي مُزخرف وطويل.

هناك تحت شمس القيلولة وعلى قارعة الطريق في شارع
الهرم حيث مئات الآلاف من العربات تسيرُ كل يوم،
الصبية التي تُشبه «الفرخة» المضروبة للذبح تحت
عجلات سيارة الأجرة، منكفأة على ساقها المكسورة.
ذات الثلاثة عشرة ربيعًا الحجاب فوق رأسها
وعجلة السيارة فوق ساقها.

آلاف الوجوه في كل مكان.

وجوهها المكابدة، ثيابها البؤس، أقدامها المشققة
هي الشقاء.
نساء، وأطفال، شيوخ، وعَجَزَة، وشباب
يحمل في تقاطيع وجهه الشيخوخة المبكرة.

أحياء الجزائر قتلى ومذبوحين، وكأن الحي بأكمله
هو المعادل الوحيد للقتل.

هكذا ابدأ عام ١٩٩٨ بمذابح من الوريد إلى الوريد،
قطع الرءوس، بتر الأثداء، ذبح الأطفال، هذا
ما تتلقاه العيون والأسماع ولا تعرف كيف تردُ عليه.

لقد تحولنا إلى نابشي قبور وقَتَلَة، الأفضل منا صار
ذبيحة أو قتيلاً عَرْضياً في شوارِع الحياة.

أفواهنا مكممة باليأس، حُلُوقنا مُرَة، شفاهنا لم تَعُدْ
تعرف مذاق حلاوة الكلام، نهربُ من يأسِنا إلى الغيبوبة.

زرع المتوهم لوهمه في السراب .

ظَمأٌ يدركُ أن ما لايرويه هنا أو هناك .

اليوم نحن ننعقُ في تلال الخراب .

٧ – يناير – ١٩٩٨

القاهرة .

- 6 -

خَيـــط

الرَّحيلُ مِن نقطةٍ إلى نقطة، من دنيا إلى دنيا،
من كائن إلى كائِن.

أن تعقد العزمَ وتمضي، أن تكون النهاية قد حلَت
اختياراً أو قسراً في المكان أو الزمان أو الكائِن.
آنئذاك تملكُ من ذاكرتك ما قد يطعنك أو ما قد يُصيبهُ

النسيان أو يلحق به الخَرف وضياع الأحداث - الحياة.

المرور المُبَجَلّ من أمل إلى خيبة، من تَعَب إلى راحة، مِنْ وَجْدٍ إلى إنطفاء، مِن حالم إلى محلوم به.

.

مواكب من الأطياف لا مأوى لها في خَيط التَذكُرْ إلا ما تصطفيه أو الذي يكونُ وَشما غير قابلٍ للمحو.

١٠ - يناير - ١٩٩٨
القاهرة .

- 7 -

شــِراع

حين تُلقي نظرة إلى الشِراع تدركُ أن السفينَ
قد أبحرَ طويلاً وأنه بعيد، بعيد عن الضِفاف
الأولى.

تنظرُ يداكَ إلى ما قد صنعتماه، حينئذٍ، أنت
ودُنياك.
كم من الآمال قد انقَضَت
كم بعد هناك، في جعبتك، من أحلامٍ قليلة.
بضع أحلامٍ مُتواضِعة
أما تلك الكبرى فقد ولّت دونما رَجعة
في رَجفة النسيان، وخرائب الخيبة.

ها أنَتَ بَعَد أن جُبتَ العالم، مضطراً،
يتبقى لك الآن أن تجوبَ باطنك

مَن أنت
مَن كنت
ماذا سلكت
أي حُلمٍ بحثت عنه
مَنْ أولئكَ الذين هجرتهم
ومَنْ هم الذين غادروك.

وفي آخر الأمر، وحيداً، كما ولدتكَ أمُكَ
تمضي إلى أين.
وهل كان في آخر المطاف من غاية تُرجى لكل
تلك الحياة التي احترقت!

ألم يَكُنْ هناك كائن واحد يمنحكَ طمأنينةَ الوجود، كل ذلك الكبرياء الجريح أَغلقَ الأبواب بابًا إِثر
باب،

خلعَ جدران المحبة، الوطن، العائلة،
الأصدقاء.

كل الأشجار التي حَلَلْتَ عليها صارت محضَ
ذكريات،
والعشق وهمًا تتذكره بالتباسٍ غامض.

وحدها ساعات النوم تَجلِبُ ذلك الفَيض والانداياح
حيث يختلطُ أمواتك بحيواتك

حين ترحلُ إِلى يقينكِ الذى لم تفتح عِينيك
عليه، قَط.

مُلُوحَةْ الأصوات في الحلق والأُذنين
الأَشباح التي تقبض عليها بكلتا يديك .

النوم راحة الجسد القصيرة حيث ينخلع الفؤاد
من لحظته في تَفتت الذكريات ، التباس المعنى
وجِديَة الضرورة للماضي الذي لم يَعُدْ يعينكْ .

٢٣ – أبريل – ١٩٩٨
القاهرة .

- 8 -

ورقة خريف

مَنْ هذا الذي يتدلى، ورقة خريفٍ تُوشِكَ
على السقوط.
غَازِلُ الأحلامِ الذي أطلَّ على شرفة نومي
هنائي المسروق
خُصلات الأَسود التي ابيّضَت من أَلمِ الفُراق.

«هي بُرهَةٌ وأخلق ظبية
أحشاؤها الحُلم
قلبها تباريحُ الهوى
أعضاؤها خِفَة الوهم فى الرأس
جريها سلالـم السماوات والأرضين.

أَطلِقُها في رَقص الرياح
أُنيمهُا على موج البحر
أزفُها إلى جَرفِ المستحيل.

أفكُ عنها سلاسِلَ رقدَة الحياة
أُسلِمُها إلى ما لا موت له.

٢٥ - أبريل - ١٩٩٨
القاهرة.

- 9 -

ممـــرات

ممراتٌ، الحياةُ ممرات.
تأخذُ يدكَ نحو هَواءٍ ما، فضاء، وأصوات.
تقولُ إنكَ ذاهِبٌ إلى الغَدِ، آتٍ من الأمس،
فيما الآن، اليوم مجرد عبور بين الممرات.

البَشَرْ، أيضًا، ممرات، عبور.
في مَنْ تريدُ أن تمكث، مع مِنْ يمكن للعبور أن يكون معًا.
غشاء التكوين لَزِج ورطب.
التكوين مؤلم حتى يتفوق على كل نسيانٍ ممكن.

٢٧ - أبريل - ١٩٩٨
القاهرة.

- 10 -

حيــاة حــبر

شـهـادة وتجـربـة

"حَيَاةُ حِبْرْ"

بقـلـم: ظـبـيـة خـمـيـس

مـؤتمـر المجلس الأعلـى للـثـقـافـة

"مائـة عـام مـن تحـريـر المرأة" - الـقـاهـرة

٢٣- ٢٨ أكـتـوبـر ١٩٩٩

اليَدْ

«مدارات الكتابة

تسلل الوعي إلى المعنى

موفورة الحياة

ومعافاة الأحاسيس

حين تأخذُ شكلها

في خطوط الحروف والكلمات.

تكتبُ اليدُ حبرها

على الأبيض

فَتُحيلُهُ إلى صوت ومَلْمَسْ

يتسللُ إلى أرواح أُخرى.

وبينَ الأبيض وحبرهِ

في صمت القِراءة

تتجولُ حياة كاملة

كما قد أَدْرَكَتْها اليدُ التي

كتبت

والعيون التي تقرأ.»

من مجموعة «خمرة حب عادي»

«وحدها الكلمات تتذكر»

كيف تكتب تجربة هي خلاصة عشرين عاماً من الكلمات، وأربعين عاماً من الحياة، كيف تكتب ذلك في ساعات قليلة ومضطربة تسرقها من فوضى الحياة ثم كيف تقولها في دقائق معدودة لأرواحٍ أخرى تحاول أن تستشف معنى التجربة من صاحبة التجربة في دقائِق محسوبة، هذا هو ما تعنيه هذه الأوراق القليلة أمامي.

حسناً في منتصف النهار، وعلى ضوء الشموع، وهمس الموسيقي سأقول ما لَدَي وبجنونٍ إضافي يشبه تلك المشاعر الفائقة التجريدية والتي صاحبتني عُمراً بأكمله.

تَخيرتُ أثواب الكلام بشراهةٍ حَيَةْ: الشعر، القصة، الترجمة، المقالة، البحث، الدراسة وما يشبه المذكرات.

تَخْيرتُ ذلك بعُريٍّ حواء الذي يحاورُ التفاحة ثم جرَب جلدي ضربات السياط التي جلدتني في منتصف صحراء روحية ترى كلام الأنثى عورة وأراها حُرية ووجود وحياة.

ومن بين كل الأثواب وَجدتُ الشعرَ جِلدَ روحي ومسامات حياتي، كُلُ نَفَسٍ، عاطفة، تجربة، ما كان ليؤدي للحياة

بحذافيرها، وإنما ممر ونفق وحياة تحت أرضية كي ألِد كلمات صارت في آخر الأمر شِعراً وكتباً وأمزجة أُعانيها وتُعانيني.

بين نَفي الآخر لَك: أي آخر، كل آخر ونفيك لَكْ بالمعنى الوجودى تكمن تلك القوة الساحرة للحِبر.

الخِتان ليس اجتزاءاً للسان الفَرج الأنثوي لكنه إجتزاء مزدَوج للسان المرأة، مونتاج خاص للروح وتقنين مع سبق الإصرار والترصد للذاكرة والتجربة الأنثوية. وهو، أيضاً، صندوق تابوت جاهز للجسد الصغير الذي عليه أن لا يكتشف نزواته، رغباته، وقُدراته حين يتحول إلى حريق الأنوثة المُقدسة.

مشهد أول

بحر، وصحراء.

أمومة تقفُ أمام عذاباتها، تُلْقُمكَ الدُرَّ، وجنيات بحر يُشَكِّلْنَ ملامح القادم، وأُبُوّةٌ تُبَررُ حِدَةَ نصل الخنجر الموُجَه للخاصرة، تماماً.

بين أرض الخليج، والقارة الأمريكية بِحار وقرون وحضارات، بين رثاء الخنساء وأغاني بيللي هاليدي وكلمات مارغريت ميد، وفرجينيا وولف وكاثرين مانسفليد وأنجيلا ديفز، ومايا آنجلو عَليك أن تتدحرجي كحبة رمل كاملة الاستدارة والقُدرةِ علي تلقي أَوَامِر الرياح التي ستعصفُ بكل شيء ولن تُعطيكِ في آخر الأمر هضبة ثابتة لتَقفي عليها بكل تلك التأكدية السائدة لِهَويتكِ وانتماءاتكِ.

لن تُنقذكِ العلوم السياسية، ولا جامعة إنديانا من مصيركِ الخاص في أرض الخليج ولن تُسعفك الترجمة الدقيقة لكلمات ومعاني تعلمتيها مثل: الديمقراطية، حقوق الإنسان، تحرير المرأة، أو الدستور، من خطيئة التجرد من حشمة العباءة السوداء وتنفيذ الحياة بمقاييس مُتَوقَعَة لجنسكِ، وطبقتكِ، وجواز السفر

الذي تحملين.

ستكونين «ظبية» بالمعنى التجسيدي للكلمة، وأنتِ تفرين من طلقات الرصاص، والأسهم، والحِراب، والفخاخ المنصوبة: مرة لأنك كَسَرتِ قُضبانَ التقاليد، ومَرةً أخرى لأنكَ كسرت قضيب الانتهازية المتسلل إليكِ كامرأة حُرة تحت أشكال الزَيف الثقافي المزدوج.

ستكون فاتحة من حربٍ لا تهدأ: منع، مصادرة تشويه سمعة، نفي اجتماعي، وأحكام أخلاقية.

هكذا وُلِدَت الأعمال الأولى: خطوة فوق الأرض، الثنائية، صبابات المهرةَ العمانية، وقصائد حُب.

الآن: وبعد كل تلك الإصدارات ستتذكرين جيداً، وتُذكرين الآخرين بأنه لم يصدر لَك عمل واحد طوال حياتكِ في ذلك المكان: المكان الذي وُلِدتِ فيه والذي يدعوه الآخرون بالوطن.

لم تَكُن صُدفَةً أن يحمل إهداء أول أعمالك وأنتِ ما تزالين فى العشرين من العمر، الفحوى التالية:

«إلى أطفال المدن الأسمنتية، وشعب ما زال يؤمن بلعبة الاحتضار وسيادة الرجل الأَوَحدْ، ويمارس طقوس العبودية، مع كل شمسٍ تطرقُ بابه.»

لم تَكُن صُدْفَةً أيضاً أن يحمل الغلاف الأخير لكتابك الشعري الأول: «خطوة فوق الأرض» هذه الكلمات:

«يَحتَضنُ البدرُ خاصرتي
وتُداعبُ صدري النجوم
فأُغَرِّدُ ضاحكةً
وأُدرِكُ أزلية
رعشة الشمس والظل
وانتفاضة المجَرة بين سَاقَيَّ
وسقف السماء.»

كنا نشتعل بجمر الحلم الحضاري مُلغين عنصري الزمن، والجغرافية ومتكئين على يقينية جاهزة بأننا قادرون على تحويل الحلم إلى حقائق، هكذا أشعلنا حرائقنا ومضينا، كي نتحول بعد قليل إلى رمادٍ لها، فَرْدٌ من جيل كان عليه أن يخضع لخيارٍ من اثنين: الترغيب، أو الترهيب، هكذا جاءت تجارب الكتابة الأولى: مجلة الأزمنة العربية، أوراق، والتجمعات الأولى: اتحاد الكتاب، اتحاد الطلبة، تجمعات المرأة وغيرها وهكذا جاءت كتبي الأولى من عواصم العالم المختلفة: بيروت، لندن، عَمَان «خطوة فوق الأرض» تجاوز جغرافي، «الثنائية: أنا المرأة، الأرض،

كل الضلوع» تجاوز إنسانيِ ، «صبابات المهرة العمانية» تجاوز سياسي ، «قصائد حب ؟» تجاوز أخلاقي .

وكلما زادت الكلمات ، زادت فاتورة الدفع : الهجوم الإعلامي أولاً ، التجاهل الإعلامي ثانياً ، منع الكتب من دخول الدولة ، ثم مصادرتها ، ثم أن تحرق ٢٠٠٠ نسخة من ثلاثة كتب أدبية فى منطقة السلع أي ٦٠٠٠ كتاب مع تعميم يقول : «مُنعت كتب فلانة الفلانية لدعوتها للانحلال الخُلقي والتسفيه بالدين الحنيف .»

«في عَرَبةٍ يجرها عصفورٌ أحَدَبْ .
أنام
وبين ضلوعي ينمو غصن أخضر .»

من «درب» : مجموعة الثنائية

مشهد ثانٍ

لكن كيف يمكنك أن تُخرِس العصفور خصوصاً إذا كان عصفورة: قَطْعُ لسانها أو ربما قَصُّ جناحيها، سبعة أعوام من المحاولة ١٩٨٠ - ١٩٨٧ في كل مرة كانت ينبتُ لها لسان جديد، وفي كل مرة يزداد ريش جناحيها.

المنع من العمل، المنع من النشر، حصار الشائعات، ثم الخطف والاعتقال في مقر المخابرات بتهمة لسان العصفور. هكذا تمر شهور دون تهمة، دون محاكمة ومع الكثير من الضجيج، والتهديدات.

كان «بونويل» قد أطلق أجنحتي منذ زمن، ونبت ريش «والت ويتمان» عليها متبوعاً بالماغوط وسعدي يوسف وشجرة عَفية من مبدعي الكلمات هنا وهناك.

الشعر والكتابة بين شرايين المدن، التجربة الأوربية وضعت أمامي أطفالاً آخرين يُجيدون الحلم والاحتجاج معاً». ها هي لندن الثمانينيات تمنحني حق الاستمرار مع شعراء الكاريبي، وأمريكا اللاتينية، وأفريقية، وآسيا والمهاجرين أو المنفيين من العرب. وفي ضوء ذلك جاءت المجموعة: «السُلطان يَرجمُ امرأة

حُبلى بالبحر».

«قُلتُ أنوي الرحيل
نحو أين؟
قُلتُ أمتّعُ قلبي
في حُضنِ أُمي قليلاً
ثم أرحلُ في ابتكارات المساء
لم يكن غيماً
لم يكن ما ليس شيئاً
كان قلباً، هذا،
صار كَفَن
إننا ندعوهُ في لحظات السُكرِ، الوطن.»

من «طريق» مجموعة السلطان
يرجم امرأة حُبلى بالبحر.

الحياة مزيج من الشجاعة، والانكسار، حين تقاوم الجَلَدَ لمدة سبعة أعوام لا بُدَ أن تنكسر ولو لِوهلة، حسناً سيترجم الجسد ذلك جيداً عبر شَلَلٍ عصبي وتترجم الروح ذلك في مجموعة

«انتحار هادئ جداً» .

«عشرة أعوامٍ طاردتني فيها موس الخِتان
وعشرة أعوامٍ طاردتني فيها مُدنٌ لا تهدأُ ولا تنام
وها هي
عشرة أعوامٍ يبدأ فيها عمر الانتقام» .

من «ثلاثون عاماً من مجموعة
«انتحار هادئ جداً»

مشهد ثالث

كُنت قد ودعت الخليج مبكراً، ثم ودعت القارة الأمريكية وها هو الأوان قد أزف لتوديع أوروبا، أيضاً ولكن إلى أين؟!

في زمن «البريستوريكا» أنتَ لستَ يسارياً بما فيه الكفاية وتعلم جيداً أنه يصعب عليك الارتماء الخياري في يمينيةٍ تُحيط بكَ فيما بعد من كل ثقب بابٍ تفتحه أو تواريه.

لن أتزوج الشاعر الجامايكي - البريطاني ولن أُنجب أطفالاً على حافة الحضارات ولن أخضع لفكرة العالمية عبر الانتماء للغة غير لغتي الأم فإلى أين!

القاهرة التي أعيش فيها منذ عام ١٩٨٩، القاهرة التى ستمنحنى طمأنينة الروح وإن أخذت مني «كوزمبولوتينة» الغرب وما يأتي معها من تنوع المذاقات، كان الطبيب قد قال لي: «مَرضُك في إجهاد الروح وليس في شلل اليد والساق فأصنعي سلامك مع حضارتكِ!» وأين تكون عاصمة حضارتي إن لم تكن القاهرة.

كان العشق غزيراً، ولكن صيغة التعايش هى التى أَخذت الزمن الأطول.

«تَعَلَمّ .. كيف تجالس الهدوء في زحام الضجيج الخالص
وأن تُطلقِ الخيول فى مراعي المدن المزدحِمَة
أن تُقَبِّل شعر المرأةِ الفاتنةَ
وهي تبكي بين تضاريس الحزن الصامتِ
أن تفقأ عين اللزوجة، وأن تبحث عن أُولئك
المُكَلَلِّين بالجمال الخَفي بين ممرات «النيون لايت»
تَعَلَّمْ، كيف تقتل الرَحمة في قَلْبِكَ وأنت تغرسه بين
رِقة القاتِل، وشحوب المقتول «الظاهِري»
كيف تُلَقِّنُ النهر لغة البحر الهائج وكيف تُرَوض
البحر ليغفو بين يديك».

من «وصايا الرب المصري»
من مجموعة «انتحار هادئ جداً»

وَجَدتُني في رفقة المعابد، ورأيتُ وجهاً يشبهني على جداريات فرعونية ثم أنني أَنِسْتُ إلى أرواحٍ تعيش بساطتها

وجنونهـا الإبداعي في هوامش التسكع، هكذا مضت سنون النفي الأولى ولكن حسناً لا بُدَ من فاتورةٍ لدفعها، ولا بد من بعض الاكتشافات البديهية الأولى، أنا في عاصمتي الحضارية، غير أن «أنا» هذه هي امرأة، شاعرة، كاتبة، وخليجية، حسناً حين تترادف الكلمات مثل قولنا، مثلاً، امرأة حُرَة فهذا يعني وضع سياجٍ ضيق حول «حُرة» كي لا تُنْتَهك حريتها حتى في خيال الآخر، وحين نقول «شعر وكتابة» يعني منبراً يقبل نشر ذلك كله أي مؤسسة أي بطاقة قبول لشخص قد ركلته المؤسسات ذات النفوذ.

حين نقول «خليجية» سوف أقول عربية لكن حرب الخليج الأولى سَتُصِرْ على كلمة خليجية وعليه لابُدَ من براءةٍ ذِمَةْ من النفط، الثروة، السلطة وإثبات أنكِ لم تستأجري أحداً ما، أي أحد ما ليكتب لكِ كلماتك في زمَنٍ كثرت فيه البراويز و«البرستيج» الخاص لكلمة أديبة، كاتبة، شاعرة.

كانت هذه معركة من نوعٍ خاص أثمرت «جنة الجنرالات»

« - أنت من الخليج

- نعم أنا من الخليج

- بئرُ نفَطٍ، إذن

- لا ، بَل مِسكٌ، وبخور، ودهن عود

لا ، بل أهلٌ ينامون وبين قلوبهم ترقدُ مكة والقدس، وصوتٌ أطل ذات فَجر، كان اسمه جمال.

- لا بل قصائد كثيرة، وأَحلام وِحدَةٍ تبدأُ ولا تنتهي

وأياد مِلؤها ذاكرة الغوص واللؤلؤ،

وعيون نامت بداخلها نجوم، ونخيل، وغناء»

من «نشرة الأخبار»

من مجموعة جنة الجنرالات.

سيكون هناك فرعون صغير أو أكثر يجرب تسديد لكمته إلى وجهي آنِساً إلى ضعف امرأة عربية تعيش منفاها وسيدوخ أكثر من مرة قبل أن يسقط لأن لكمته رُدتِ إليه في شكل لكمات ويكون هناك آخرون يزعجهم مشهد امرأة تتقن الدفاع عن خديها أمامهم، امرأة قد قررت وأنها خلافاً للوقائع مُجْتَمِعَةً تعيشُ في وطنها وتُمارس مِصْرِيَّتَها وتنتمي إليهم سواء شاءوا أم أَبوا لأنها قد اختارت ذلك بكامل روحها.

مشهد رابع

من الحياة يُولَدُ الموت غِير أن كل موت هو حياة أخرى تعيد إليه الذاكرة. أَعادني حَبْلُ السرة إلى أرض ميلادي لِمرةٍ أخيرة لأَكَونَ شَاهِدَةَ وَدَاعٍ أُودِّعُ معه أكثر من شيء، أكثر من معنى. هكذا وَدَعْتُ أمي للمرة الأخيرة وهكذا خرج «موت العائلة» كان يُعلن حالة فِطامٍ لرضاعة متقطعة دامت ٣٤ عاماً، كان الإهداء «إلى الموت الذى مازال قادراً على الحُب والحُب الذي يُلقن دروساً في الموت.»

حَرَرَني مَوتُ أُمي من حليب المكان، ولم يعد لي ما يمكن أن أفقده في هذه الحياة أكثر منها غير نفسي، غير أن الألم العظيم يصير ناراً يشف فيه الزجاج حتي يصير بلوراً من الكريستال، وهذا هو ما حدث لروحي.

كنتُ في كل تجربة جديدة أكتبها شعراً أُخِفُ من أحمالي ويزيد ما يمكن الاستغناء عنه.

مشـهـد خـامس

كَمْ لا تُشبهني دنياي، أحداث لا تقبض عليها باليد ولا تُفيدُ معها الأمنيات الطيبة، تَجدُ نفسك واقفاً مكتوف اليدين في كرنفال تتدافع فيه الدبابات والأسلحة، اليأس والهرولة، الإعلانات التجارية والمسحوقين، تُجار الزَفة الكاذبة وسراديب العزاء للموت المجاني، تقول هذه حضارتي فيما تتساقط الأعمدة وتحترق المدن. تقول سوف أتوارى في جلدي كي لا أسقط، وأختار زاويتي الضيقة كي أرى ما يتجاوز الزمان والأحوال تختار العشق إلى منتهاه، عشق وحيد فما الذي يحدث لامرأة عاشقة؟!

«ثمة ثلاثة خيارات ، فقط، في الحب:

الحرية، أو الجنون، أو الموت، إذا لم تستطع أن تكون حراً، ولم تجرؤ علي مواجهة الموت ستُجن، بالتأكيد، هل تعلم ما الذي يحدث لامرأةٍ في مهاوي الجنون

حريق داخلي: إنها تحترق، هذا ما يحدث،

إنها تحترق.»

أندريه برِنك

من ذلك الحريق وُلِدَت أعمال عديدة: القرمزي، المشي في أحلام الرومانتيكية، وتَلَف.

«اربطني إليكَ
خُذني الهواءَ
اجعلني أتنفسُ أنفاسكَ بي
خَيطي إليكَ مشدود
اهزمني بخيانة التوقعُ
كَسَرَ الماءُ وجهي في مرآتهِ
فأنفُذ إليّ منه»

من «خشوع» من مجموعة تَلَفْ

العشق المستحيل هو سراب الشعراء نحو ما يتجاوز الملموس، والمتجسد أو هو بمعنى آخر نفق تدخله فيأخذك ضوؤه الشحيح إلى بحيرة مقدسة، جبل بركاني وسماء تمنحُكَ مجراتها.

«هذا الهواءُ
النورُ الغريب
السُحُب التي تقفُ هُناكَ بهدوء

النجومُ إذ تتحدث إلى بعضها
كَون من يرقات قلقٍ خَفيٍّ
فيما تتسرب الأنا إلى ذلك
تتفتت فيه
ولا تنكسر.»

من «مجرات» من مجموعة تَلَفْ.

مشهد سادس

١٩٩٢ - ١٩٩٩ سبعة أعوامٍ من الخصبْ، قُبول الذات والسَعي معها إلى ما هو مُقدر لها. هكذا صار «البحر، النجوم، العُشب في كفٍ واحدة» لأول مرة في حياتي أجد بعض الهدوء والسلام، أقل ارتحالا إلى الخارج فيما تغوص روحي في بحار عميقة من الأزرق الشفاف إلى البنفسجي العاكس لالتماعات صوتى كامرأة تجمع خيوط دنياها كي تغزل تجربتها كما قد تستطيع.

من دراسة الإرث الأدبي العربي، إلى استقراء جيلي من الشاعرات بمنظور النقد الأدبى النسوي، إلى الارتحال - عند المقدرة - جسداً وروحاً إلى شرقٍ آخر، قصي حيث ما زال هناك غابات استوائية، توليبْ وأوركايد، وفراشات ضخمة وأديان ودودة وبشر يحسنون احترام المستقبل عبر مزاوجة ذاكرتهم القديمة بإنجاز الراهن.

هكذا صنعت شيئاً من الرحلة التى رافق فيها «قفطان الذاكرة» من «مروج الذهب» رؤى نقدية من الغرب الحديث تتحدث باسم

الأنثى وسلام روحي خاص من غابات «الشامان» ومعابد «بوذا»
وحدائق «الزِن»
« ما ضوء القلب
انعكاس النجوم
وَهج الحب
الشمس في أقصاها
الحنان
ندى الصباح
الأحلام
رحيلي في الكواكب السيارة
كلُّ البقاع
الأنوار
الأمطار
العطور
ولدت فيَّ قبل أن أبصرها
فى وثيقة الكون.
من مجموعة «البحر .. النجوم.. العشب في كف واحدة»

مشهد سابع

هل قدمت لكم حياتي عبر الشعر، أم الشعر عبر حياتي في كلتا الحالتين لا أرى الخط الفاصل بينهما فالشعر بالنسبة لي هو شعر الحياة، التجربة الإنسانية برعونتها وحكمتها أما الحياة فقد كانت، دائما بالنسبة لي، ذات شروط شعرية خاصة حتى لو غلبت ذلك قانون الوهم على شروط الواقع.

حيَاةُ حِبرْ

«كيف اندست الحياة في القصائد
العشاق في شرايين الكلمات
الأماكن، والتواريخ.

صار الشعر ذاكرتي التي لا تغيب
توارت الوجوه، والأحداث
لم أعد أتذكر سوى مشاعر القصائد
هل عشت تلك الحياة
بالفعل؟
لا أتذكر!

هل لمست تلك الوجوه
والأجساد؟
لا أتذكر!

هل كان العذاب والفرح
بكل ذلك الصخب؟
لا أتذكر!
القصائد التي كتبتها ذات يوم،
ذات مكان،
وحدها تتذكر!»

من مجموعة «خمرة حب عادي»

أخيرا ركعة شكر أو أكثر للمدينة التي احتوتني ومنحتني كل هذا الهدوء رغم زحامها «القاهرة»، وللأصدقاء الطيبين الذين كانوا بلسمي الروحي على مدى الأعوام، ولكل أولئك الأدباء والأديبات والمبدعين الذين علموني من خلال أعمالهم، وحيواتهم، وللشعر الذي وإن خذلته لم يخذلني.

إصدارات الشاعرة

مجموعات شعرية:

١ – خطوة فوق الأرض – (بيروت: دار الكلمة، ١٩٨١).

٢ – الثنائية: أنا المرأة، الأرض، كل الضلوع (لندن: دار الكامل، ١٩٨٢).

٣ – صبابات المهرة العمانية: (بيروت، المؤسسة العربية للنشر، ١٩٨٤).

٤ – قصائد حب؟ (بيروت، المؤسسة العربية للنشر، ١٩٨٥).

٥ – جنة الجنرالات: (لندن، دار رياض الريس، ١٩٨٨).

٦ – انتحار هادئ جداً: (قبرص، دار الملتقى، ١٩٩٢).

٧ – جنة الجنرالات: (القاهرة، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣).

٨ – موت العائلة: (القاهرة، دار النديم، ١٩٩٣).

٩ – القُرمزي. (القاهرة، مطبوعات الظبية، ١٩٩٤).

١٠ – المشي في أحلام الرومانتيكية (القاهرة، دار عيون جديدة، ١٩٩٥).

١١ – تلف (القاهرة، مركز الحضارة العربية، ١٩٨٨).

١٢ – البحر.. النجوم.. العشب في كف واحدة (القاهرة، مركز الحضارة العربية، ١٩٩٢).

١٣ – خمرة حب عادي: (القاهرة، دار ميريت، ٢٠٠٠).

مجموعات قصصية:

١٤ - عروق الجير والحنة: (بيروت، المؤسسة العربية للنشر، ١٩٨٥).

١٥ - خلخال السيدة العرجاء (القاهرة، دار النديم، ١٩٩٠).

١٦ - ابتسامات ماكرة: (الكويت، دار الربيعان، ١٩٩٦).

ترجمات مختارة:

١٧ - الشعرية الأوروبية وديكتاتورية الروح (اللاذقية، دار الحوار ١٩٩٢).

١٨ - الشعر الجديد أنا وأصدقائي شعراء البارات والمقاهي والسجون: (القاهرة، مطبوعات الكتابة الأخرى، ١٩٩٣).

١٩ - رواية فيرونيكا تقرر أن تموت: باولو كويلهو: (القاهرة، دار الهلال، مارس ٢٠٠١).

دراسات وبحوث:

٢٠ - صنم المرأة الشعري: (دمشق، دار المدى، ١٩٩٧).

٢١ - الذات الأنثوية: (دمشق: دار المدى، ١٩٩٧).

٢٢ - قفطان الذاكرة (دمشق، دار المدى، ١٩٩٨).

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٤٧٧٢

شركه الامل للطباعة والنشر
(مورافيتلي [illegible])

شعر

درجة حميمية

ظبية خميس